

حامي الصحراء

أحمد بن عبد الرزاق حمودة



العقيد سي. أخوانس

جميع الحقوق محفوظة للناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾

(سورة الأحزاب : ٢٣)

صدق الله العظيم



دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع
المنطقة الصناعية - ص.ب 193 - عين مليلة
هاتف : 98.95.47 (04) تليكس : (94208) هدى

الإهداء

إلى أبناء الشهداء، وأحفادهم،
وإلى كل من ساهم في تحرير وتقدم الجزائر،
أقدم هذه السلسلة المتواضعة.

م. ع. م.

- الثاني: ما يتصل بذلك الدور ميدانيا، وأعني عطائه في مستوى وأداء جبهة وجيش التحرير الوطني، أمام الحكومات والقوات الفرنسية، بعدتها وعتادها، والمدعمة بأوروبا - الحلف الأطلسي.

ويبقى لنا أن نقول، أننا نظل نتوق الى قراءة سير وقصص أبطال ثورتنا الخالدة، لنقف على حقيقة تضحيات أكثر من مليون ونصف مليون شهيد، ولنا أن ندرك، أن ما كتب ويكتب من أدبيات وتنظيرات ثورتنا التحريرية، سيشكل انعطافا كبيرا في تاريخنا الثوري، لأن ثورة غرة نوفمبر 54 نفسها، انعطافة عظمى في النضال العالمي قديمه ومعاصره.

وأمل أن أكون في مستوى إظهار، تلك الصلة الوثيقة بين الطرفين في هذا الكتاب لتغدو وثيقة من وثائق ثورتنا الكبرى، التي تعبر عن صمود وتحدى شعبنا العظيم، وجيشنا المقدام، للاستعمار الغاشم في الجزائر.

وفي النهاية، لا يسعني إلا أن أعبر عن شكري وتقديري للجهود القيمة التي بذلها الأستاذ نوار لمباركية في مراجعة الكتاب وإثارة الملاحظات البناءة التي انتبعت إليها، وأخذت بها، وكان لها الفضل الكبير في تطوير الكتاب نحو الأحسن والأفضل، كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل المساهمين في طبع الكتاب وإخراجه بدار الهدى، وأخص بالذكر: عبد العزيز زلماطي، همار بولزرقي، رابح جوية ومحمد أولمارة.

والله هو الموفق وبه نستعين

د. محمد المصطفى

باتنة • بوعقال الثالث

29 ماي 1990 م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المقدمات

بدأت فكرة كتابة سلسلة «رجال صدقوا» تراودني منذ أمد بعيد، وكنت أترقب كل فرصة ومناسبة لاستثمارها في هذا العمل، لاعتقادي أنها - مجرد - رصاصة واحدة في حزام مجاهديننا الأبطال.

هذه السلسلة، محاولة جريئة للوقوف على مآثر كوكبة من أبطالنا البواسل، الذين قاوموا الاستعمار الفرنسي، بكل شجاعة واثبات، وقدموا ما يمكن تقديمه، ودفعوا أرواحهم الزكية الطاهرة، قربانا لتحرير الجزائر، حرة مستقلة.

إن هذه المضحات، تحمل الكثير من غبار الحرب، وتمثل في مجموعها، وثائق بدست، وعين رأت، وأذن سمعت، وكاتبها لا يهدف من وراء ذلك، إلا التذكير بأعمادنا الخالدة، وتوسيع دائرة المعرفة بتاريخنا التليد، وقلبه لا يهفو الى الحصول على شهادة ثناء، واعتراف محتومة، ولا يحلم بتصفيق الكتاب له، ورميه بالورود، كما يقولون، كما لا يفسره، إن وقع تحت منظار النقاد الفاحص الكاشف، لأنه يعترف، بأن لا أحد يملك الحقيقة كاملة تامة.

وسيجس القارئ الكريم، بأن هذه الصفحات تنساب في خط واحد، يجمعها ويلبذ محتواها، إذ سميت إلى إخراجها في إطار موحد، لتبدو موضوعا متكاملا، يتصل بالثورة على محورين، هما:

- الأول: دور البطل في النضال والكفاح.

تعليمه الأول، إذ قرأ القرآن الكريم منذ صغره، وحفظ الكثير من آياته وسوره، فله
 تربية دينية، صقلت ذكائه، ووسعت من آفاق طموحاته.



الوادي .. والنخيل .. والجبل

أحمد بن عبد الرزاق حمودة
 (1923 - 1959)

بداية الرحلة

في جبال الأوراس الشاهقة، ترقد القرى العديدة، وقد مجبل الناس في هذه
 الأصقاع على الأنفة والعزة، والحامات المرفوعة كتمم الجبال، والقلوب الثابتة، التي لا
 تهزها الريح العاصفة، والأفكار الصافية، كالسما، حين تشرق عليها الشمس.

ومن تلك القرى الأوراسية، قرية «مشونش»⁽¹⁾ الجبلية، التي عاشت فيها أسرة
 عالية القدر، موفورة الكرامة، تعود بنسبها إلى قبيلة أولا سيدي شعبان. وهي بطن من
 بطون قبيلة بني بوسليمان ب«تكونت» وكان من أبناء هذه الأسرة، الشيخ عبد الرزاق بن
 محمد أمقران بن إبراهيم بن حمودة.

في عام 1923 ولد للشيخ الوقور، ابن سماء على بركة الله أحمد، (وغير الأسماء ما
 محمد ومحمد)، فاحتفلت به الأسرة، التي بلغت المترة العليا في نفوس سكان مشونش
 «بني بسمه» فقد كان الوالد معلما وإماما لزاوية⁽²⁾ العائلة، التي زاول الطفل الناشئ بها

(1) مشونش: تقع شمال شرق مدينة بركة بحوالي (30) كلم. وتكونت من عدة قرى، وهي: البليدة، القراوة،
 الزيل، السوق، ديد ماس، ميس، ميسوي، أرقاقت، ولساب الوادي الأبيض بين حلتا الجبلية، ويحتفل بها
 الجبلان العبدان وكثرة، و«ميسطرس» القاصدان على لافسي والحافس والسفيل.

(2) زاوية أولا سيدي حمودة، كانت زاوية الرحمانية، التي أسسها سيدي الصادق بن الحاج
 بغير بلس، سيدي السعيد، وأولادها أولاده من بعده، إبراهيم، الطاهر، زمر، ولما أتباع ومنبعين في عموم
 الأوراس واليهان والمغرب.

ونالت الشهرة والأعوام، والطفل الفطن أحمد يكبر، وترعرع في ظل أبيه،
الذين يحنون عليه، ويتفقدانه بعطفها، فلم يخلأ عنه بعطفها، لتلبية كل ما تمناه
نفسه، وما تنوق إليه، وكيف لا يكون له ما أراد، وهو ابن رجل شهم، مرموق
المكانة بين أفراد عشيرته، وعظيم بين ذويه وقومه.

في عام 1937م توفي الأب المعلم والمرشد الأول، وما هو ذا أحمد، الشاب البافع،
الذي بلغ الزاوية عشر ربيعاً، بفتح يوقاة والده، بذلك كُتب له أن يواجه الحياة بنفسه
وحيدا، معتمدا على ذخيرته التي تشربها من مناهل إسلامية بائعة، وترى على هداها
تزية قريسة صالحة، جعلته محبوبا لدى سكان القرية، إلى درجة أن أسموه «الشيخ
الصغير» تقديرا وحبا، ولربما مداعبة.

وجد الشاب أحمد بن عبد الرزاق، نفسه أمام مهام كثيرة، ومسؤوليات
جسيمة، وما لبث أن اكتمل نضجه، وتخطى مرحلة الشباب الأولى، المعروفة بعدم
الاستقرار عند أترابه وأقرانه، أما هو، فكان وديعا، رزينا، ومملك من الشجاعة
وحسن التدخل - في انتقاد أعمال «قايده» مشونش وأعوانه وعملاته، مما جعل السلطة
السلطة، لا تقوى على تحمل انتقاداته اللاذعة والصريحة، للوضع المزري، الذي طبع
حياة الأهالي.



التقطت الصورة في زاوية سيدي حمودة، ويبدو من اليمين إلى اليسار: شاعر
نجل أحمد بن عبد الرزاق، عبد الله بن عمار شاهدي، فاطمة عبدلي «صحفية» بحريّة
الأوراس الأسبوعية وسيد أحمد غزالي أمام ضريح الشيخ عبد الرزاق، أثناء زيارته إلى
مشونش في نوفمبر 1991 م.

سبل البطولات

كما أن النهر، لا ينبع فجأة من جوف الأرض، ولا يتكون دفعة واحدة من ماء السحب المنهمر، وإنما بشكل وتجمع نقطة بعد أخرى، فكذلك الأمر بالنسبة لأحمد ابن عبد الرزاق، فحضور أصله، نصرت في أعماق تاريخنا العريق، ومن أجل توضيح ذلك، فإننا سنتلى نظرة خاطفة على صفحات من تاريخنا الثوري، المتأخر نسبياً.

بعد استيلاء قوات الغزو الفرنسي على قسنطينة في عام 1837م كان لزاماً احتلال وإخضاع الجنوب الشرقي من عمالة قسنطينة، ومن ضمنها الأوراس⁽¹⁾ الذي اعتصم به أحمد باي⁽²⁾، وخليفة الأمير عبد القادر، محمد الصغير بن عبد الرحمن بن أحمد بلحاج، ومن تبعها من المقاومين للاحتلال الفرنسي.

وإنه لمن أحكام الضرورة الفعلية، أن يتم هذا التنسيق الفعلي أو الإرادي، بين رجلين متنافسين على السلطة الشرعية والقيادية، ومن أحكامها أيضاً أن يلتجئ كل منهما إلى قلب الأوراس، إذ بينما كان أحمد باي يقاوم في عام 1844م بقرية متنة⁽³⁾ عند عائلة ابن عباس، صاحبة الزاوية القادرية، كان محمد الصغير خليفة الأمير عبد القادر، نازلاً بقرية تارة⁽⁴⁾ المواجهة لها، وسط عائلة ابن حجارة، والتي اتخذت منها محطة للدخائره، ومركزاً لمؤناته.

(1) تطلق كلمة الأوراس جغرافياً، على المنطقة المحصورة بين باتنة وغنشلة شمالاً وغنشلة وزدية الوادي شرقاً، وزدية الوادي وسكرة جنوباً، وباتنة غرباً، بحيث تكون شكلاً رباعياً بطول مائة كيلومتر للضلع الواحد.

(2) أحمد باي: آخر بابات قسنطينة كان مهده من 1826 - 1837.

(3) قرية متنة: تقع على بعد (80) كلم. إلى الجنوب الشرقي من مدينة باتنة.

(4) قرية تارة: تقع على بعد (85) كلم. عن الطريق العام: باتنة - متنة، ويخترقها الجبل الأزرق. تتكون من ثلاث قرى: قرية أولاد سيدي عبد الله، قرية تارة، قرية زالاويش.

وقد أدرك الفرنسيون، معنى وجود القائدين في منطقة، عرفت كمهد حاضن للثورات عبر التاريخ، فقرروا دخول الأوراس، وتتبع هذين البطلين بجيش كبير، ضم جنرالات وعقدهاء، وقادة برتب مختلفة، وعلى رأسهم الجنرال بودو (Beauvau) والجنرال لوفاسور (Levasser) والعقيد ماكماهون (Mac-Mahon) والعقيد بوتافوكو (Buttafoco).

(2) وتوجهت القوات الغازية من قسنطينة إلى الجنوب الشرقي⁽¹⁾ بقيادة اللوق دومال (Duc-dumale) وفي طريقها واجهت مقاومة عنيفة من سكان المناطق التي مرت بها، ووصلت إلى موقع باتنة⁽³⁾ في 04 فيفري 1844م، فكوّنت معسكراً لقواتها، كمرحلة أولى، وقد أشرف على تنظيمه العقيد (بوتافوكو)، وواصلت الحملة زحفها جنوباً عبر ممر القنطرة إلى بسكرة، فتم احتلالها في 04 مارس من العام نفسه.

بعد تمركز القوات الفرنسية ببسكرة، وتكوين معسكرها بها، بلغها أن مقاتلي الأوراس، يعدون العدة لمهاجمتها وتحرير المدينة. في 15 مارس 1844م، خرجت قوات من الحملة بقيادة (اللوق دومال) متجهة إلى بوابة الأوراس الجنوبية، قرية مشونش، التي تجمع فيها المجاهدون من مختلف قبائل⁽⁴⁾ منطقة آرس، بقيادة محمد الصغير، خليفة الأمير عبد القادر بالأوراس، ومشاركة سيدي إبراهيم من سيدي

(1) بعد احتلال قسنطينة، استمرت عاصمة للشرق الجزائري.

(2) اللوق دومال: ابن الملك لويس فيليب، وقد كانت فترة حكمه لفرنسا من 1830 - 1848. للمزيد من التفاصيل انظر محاضرتنا، الاحتلال الفرنسي للأوراس (آرس) (1844 - 1844) محاضرة أقيمت في الملتقى التأسيسي لآرس بين الأمس واليوم، المنعقد في الفترة (26 - 28 جوان 1988) ونشرت بالأعمال الكاملة في كتاب «تاريخ الأوراس» دار الشهاب، باتنة 1990.

(3) تمركزت القوات الغازية، أول الأمر في مكان يعرف باسم (الكا) (Camp) بالقرب من السطح الشرق حالياً، وهو النواة الأولى لتكوين مدينة باتنة.

(4) تتكون منطقة آرس من القبائل التالية: سكان مشونش، (بني محمد)، سكان وادي سيدي والوادي الأحمر وروادي الطاعة (أولاد عهدي وأولاد سعادة) وسكان الوادي الأبيض (الغوابة) وسكان جبل أسير حصر وادي بوسليمان ولغواسير والسراخنة والشرفاء وبني ملكم وأولاد أيوب وأولاد زذرة ولولاء عبد الرحمن كمالش ولولاء سليمان بن عيسى).

الصادق بن الحاج، لتحريضهم على المقاومة والثبات، متخذين من زاوية أولاد سيدي حمودة، مقراً للقيادة.

كانت المواجهة شديدة وضارية لأنها كانت أول رد فعل مباشر، يواجهه المعتدين في الأوراس، وقد صمد المجاهدون أمام جحافل الأعداء، نصف يوم كان مشهوداً، وأصيب أثناء الاحتدام النقيب امسيناس (Espinace) بأصابات بليغة، تدهورت بعدها قوات العدو بسبب شدة المقاومة، وتراجعت إلى بسكرة، بعد تكبيدها خسائر معتبرة، وبذلك فشلت محاولة اختراق الأوراس من الجنوب، وأعيد النظر في إمكانية تعديل خطة الهجوم.

وقد دون أحد جنرالات العدو، تقريراً عن هذه المعركة الضروس، تقتطف منه السطور اللاحقة. التي قدّر فيها بسالة أهل مشونش في الدفاع عن الأرض والعرض، وفيهم يقول: ((إنهم مرتبطون بأرضهم ومساكنهم وفلاحتهم وحبيلهم، ولا يستطيعون التقل والرحيل كقبائل الرحل... إن المعركة التي خاضوها مع المقاتلين في مشونش، تعطي ك الدليل على الدفاع المستنبت الخبيث، وقد وجدنا مقاومة عنيفة، ورجالاً عبيدون، يدافعون درجة بدرجة فوق صخورهم، ورجلاً برجل على سطوح منازلهم الملتصقة، لحالها، وكأنها شرفات بعضها فوق بعض⁽¹⁾)).



من مواجهة الكابلي المجاهدين لقوات العدو في بداية الاحتلال الفرنسي للأوراس عام 1844.

ويلات الحرب

كانت الحرب الكونية الثانية، أعظم العوامل التي أثرت في حياة أحمد، فقد عايش سعي ويلاتها، وشاهد كيف بُرِّج بأبناء الجزائر أفواجا في الشاحنات، بلا أدنى اعتبار. ويُدفع بهم إلى جبهات القتال، بدون أبسط تدريب، ليكونوا الطعم السهل، والحطام المشق والوقود الملتهب، في محارق خطوط الدفاع⁽¹⁾ عن شرف فرنسا وكرامتها المداسة، تحت أقدام النازية الرزينة.

لم يهدأ بال أحمد، والجزائر تدفع بخيرة شبابها، تباعا في أفواج متتالية، لا تنتهي إلا بالموت المحتم، لذلك كان عليه، أن يعمل بهدوء وحكمة، حتى لا تبطش أيادي الغدر، وما أكثرها، وأطولها، وأبى أن يقف أمام أصناف الظلم والإرهاب، موقف المشاهد العاجز، فاقمه إلى موقف آخر، هو الجنوح للرفض والتمرد، فكانت عُذُّهُ تكمن، في ما يمتنع به من فكر نير، وشجاعة نادرة.

وكان كلما أعاد التفكير في القضية، التي أرهقته إلا ووصل إلى نفس النتيجة! وهي العمل، ومزمع، على نهية الظروف، وإعداد القُدة لليوم الموعود، وبذلك خرج من مرحلة التدبير إلى دائرة القرار، الذي لا تشبه العراقيل، ومهما عظمت عن تنفيذه.

في عام 1943م كان هناك حدث كبير في حياة أحمد بن عبد الرزاق، فقد كان زواجه، حيث تزوج من ابنة عمه عائشة، ومنها أنجب، الطفلة فاطمة.

وتزوج ثانية عام 1944م من بينة أعراب، فكان أبنائه، منها على الترتيب، هم: الوز، عبد الرزاق، شعبان، وزينة⁽²⁾ المعروفة بالـ **الزينة**.

(1) من أهم خطوط دفاع فرنسا ضد الألمان في الحرب العالمية الثانية، خط ماجينو الذي يمتد على طول الحدود الشرقية لفرنسا من حدود سويسرا إلى حدود بلجيكا، بدأ إنشاؤه أندره ماجينو وكان وزيرا للحربية (1929 - 1930) أثبت هذا الأسلوب عظمه حينما استولت القوات الألمانية على جناحه في عام 1940.

(2) أثناء انتهائهما من المسات الأخيرة من الكتاب، فوجئنا بغير الحادثة المصيبة، التي أدت حياة زوجة والقديم حسودة عاشوري، وكان ذلك يوم 30 ديسمبر 1989 في منطقة الشوم المهد، رحمها الله، وأسكنها فسيح جناته.

مخازي المنهارين

في شهر ماي 1945م وضعت الحرب الضروس أوزارها، وتخلصت فرنسا من قبضة الألمان الخائفة، وتحورت بفضل الحلفاء ومقاتلي إفريقيا، وعزَّ عليها أن يردد على مسامعها، ما مفاده: أنها استنجدت بمجيش من إفريقيا الشمالية للدفاع عن وجودها أمام المد الألماني، وأنها خاضت حرب التحرير والخلاص بدماء غيرها من الشعوب وأرواحها، ولم تقبل أن يسجل التاريخ أن باريس، هوت⁽¹⁾ مستسلمة مستكين، أمام جحافل برلين الزاحفة، بلا تردد ولا تراجع وإلى الأمام، حتى قوس نابليون المنتصر⁽²⁾، بل لقد بارك الشعب، يد هتلر الممدودة على بلاد الغال، باسم الحكومة الجديدة⁽³⁾.

(1) للمزيد من التفاصيل، انظر: تاريخ ألمانيا الحديثة، خيري حماد، دار الكتاب العربي، بيروت، 1966، ص 356 - 358.

انظر كذلك، موسوعة تاريخ العالم، وليام لانجر، ترجمة الدكتور عبد المنعم أبو بكر، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1971، ج 8 ص 3002 - 3003، نذكر بعض ما ورد بإيجاز:

- في 17 - 21 ماي 1940، اندلعت الفرق الميكانيكية الألمانية بعنق في شمال فرنسا.
- في 16 جوان 1940: سقطت بولونيا في يد الألمان.
- في 10 جوان 1940: غزت القوات الإيطالية جنوبي فرنسا.
- في 13 جوان 1940: أعلنت باريس أمام التقدم الألماني المستمر.
- في 16 جوان 1940: سقطت قلعة فردان الفرنسية.
- في 22 جوان 1940: وقعت الهدنة بين الألمان والفرنسيين، تقدمت نزع سلاح القوات الفرنسية، ووضع ثلاثة أخماس فرنسا تحت السيطرة الألمانية.
- في 04 جويلية 1940، استولت بريطانيا على جميع السفن الفرنسية الراسية في الموانئ الجزائرية بعد تسير معظمها.
- (2) قوس النصر (l'Arc de triomphe) تعرض وقتها لإهانة ما بعدها إهانة.

(3) تعني حكومة (فيشي) التي حكمت فرنسا بعد سقوط باريس عام 1940، وأصبحت موالية لألمانيا النازية. وبعد إزال الحلفاء بالجزائر سنة 1942، احتل هتلر كل فرنسا، وظلت حكومة (فيشي) في الحكم حتى التحرير عام 1945.

وهذا يعني أن إيمان فرنسا بنفسها انتهى⁽¹⁾، وانتهى من ثمة استقلالها، أمام الخلفاء والعالم، نتيجة الصدمات العنيفة التي تلقفتها من الألمان، وتركتها غارقة في حالة من الوجود واليأس في أمل التحرير.

ورأت فرنسا في كبرياتها عارا وشارا، ونصورت بأنه لا يبقى إلا بالدماء والدمار، فهرعت نحو الانتقام الأعمى، فكانت المجازر المروعة والمذابح الرهيبة، التي يبيض من هولها الغربان، مجازر من فقدوا كرامتهم، وكل شيء، وأرادوا الفوضى في الجرائم، حتى يثبتوا إنسانيتهم، وكان لهم ذلك في سطيف وقلمة وخراطة والمدن الجزائرية الأخرى⁽²⁾.

لقد قَدَّم الشعب الجزائري، قُلْدَات أكياده ضحايا على مذابح الحرية بسخاء، لم يعرف له التاريخ مثيلا من قبل، ولقد أعطى للإنسانية أمثولات خالدة في الإباء والصبر، والشجاعة والاستمرار في الكفاح، أمثولات يقف أمامها وطويلا، مئات الملايين من بني البشر، احتراماً، وتقديراً لعظمة الشعب، الذي منحها ومجاناً كنموذج رائع من نماذج التفوق على الألم والخوف والقسوة.

(1) لم يحدث في التاريخ أن سلم قوم عاصمتهم للأعداء، وهنا أسره حادثة ولأن لم أجد في مرجع آبي، لكنني أحفظ بها، وقد ذكرها في محاضرة الفلسفة اليونانية، الدكتور حازم طالب مشفق في جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الفلسفة عام 1974.

حدث أن زحفت جيوش فارسية تعد بمشرات الآلاف لاحتلال أثينا، ولم يكن لدى الإغريق جيش لتفادي من مدببتهم، وهنا تطوع عشرة رجال، وقالوا: لن يمر الغزاة بدون مقاومة، ويرزوا للآلاف بلباس الفرسان الشجعان، ملوحين بالسيوف في أيديهم، وقالوا للمهاجمين: سنيدكم: بارزون ألف مقابل واحد أو خمسة آلاف أمام اثنين أو كلكم إلى عشرة ٢١ ولكن لم يمهلهم، فأسطروهم بالنبال قتل عشرة في الحين، وطروا عشرين كالأشجار التي تنبت واقفة.

إلا أن التاريخ سجل أن عشرة فرسان إغريق، قابلوا وقاتلوا عشرات الآلاف من جيوش الفرس، ودفعوا من عاصمتهم دلاعا مستميتا، وقد وجد الكتاب والشعراء في الحادثة: مادة خصبة لكتاباتهم وعيانتهم، فكانت الناحل والروائع الخالدة، والأساطير البطولية الطويلة التي تروي مقاومة هؤلاء الشجعان.

(2) انظر: الجزائر عبر الأجيال، أبشع مذبح بشرة القاضي الجزائري مسعود محامد، ص 277 وما بعده.



باريس سنة 1940 م، ويبدو المسرح فارغاً من رواده.

جزاء الجزائريين

إن كل طنفة من الطنقات القارية، التي يردى بها العساكر الفرنسيون، طفلاً من أطفال الجزائر، وفناء من فتيانها، أو شيخاً من شيوخها، أو امرأة من نساها، إنها ترتد على فرنسا بالذات، إصابة قتلة، لتجر نَجْمَها حتماً إلى أسفل سافلين، وتردمه في قبر من قبور التاريخ.

وفي آخر المطاف. لا يبق من ذكريات فرنسا، غير ذكرى الجريمة، التي يرتكبها زبانية الفرقة الأجنبية، والمظليون، الذين تجتمع في نفوسهم، خطرمة الإستعمار في بداية النصف الثاني من القرن العشرين.

وإذا كانت فرنسا قد أقلمت على زيادة الألوف من الجزائريين، عن سابق إصرار وتعميم، فإن الجزائر، هي الأرض التي تصنع مصير فرنسا الأسود، إنها المقبرة الواسعة، التي تستقبل في كل يوم جزء من الروح الفرنسية، لتلقفها في غياهب النسيان التاريخي⁽¹⁾.

إن المكر النير الذي قاد أبناء الجزائر إلى الثورة، نجد له روافد لا تنضب، ومن أمثلها ما تحمله هذه السطور التي كتبها الشيخ البشير الإبراهيمي في عيون البصائر عام 1948م لتثير طريق الملايين من المضطهدين والمحرومين، وتدعوهم إلى الثأر ولحمل لأم والصبر على العنوان ومواجهة الحديد بالإيمان العنيد، والقلب الصابر، ولاستمرار في تقديم الضحايا حتى النصر الأكيد، إذ أنه قال:

(لست أرى أيها الإستعمار، أهلاً جزاء من استجدته في ساعة العسرة، فأنجده، واستمرحت حين أهدت بالعلم، فزجلك، أهلاً جزاء من كان يسهر، وأبناؤك نيام، ويجوع

(1) من نصوص حرثي سعيد محمد، الحرث من الأجيال، المرجع السابق، ص 192.

أهله، وأهلك بطن، وثبت في العواصف التي تطير فيها نفوس أبناك شتاء، كبشرتك في ينقلب الجزائري من ميدان القتال إلى أهله، بعد أن شاركك في النصر، لا في الفينة، ولعل فرحه بانتصارك متساو لفرحه بالسلامة، فيجد الأب قبلاً، والأم مجنونة من الفزع، والدار مهدومة أو محرقة، والغلة متلفة، والعرض متهاكاً، والمال نهباً مقسماً، والصغار هاتمين في العراء.

يوم (8 ماي) يوم مظلم الجوانب، مطر الخواشي بالدماء المطولة، مشعر الأرض من بطش الأقرباء، متهيج السماء بأرواح الشهداء، خلعت قمم طبيعتها، فلا حياة ولا نور، وخرج شهره عن طاعة الربيع، فلا تمر ولا تؤز⁽¹⁾ وجبت حقيقته عند الأكلام، فلا تصير ولا تدوين.

يا يوم... لك في نفوسنا السمة التي لا تمحي، والذكرى التي لا تُنسى، لكن من أية سنة شئت، فأنت يوم 8 ماي وكن، وكل ما لك علينا، من دُين، أن نحكي ذكراك، وكل ما علينا لك من واجب، أن نُؤنّن تاريخك في الطروس⁽²⁾ لنلا بمسحه النسيان من النفوس⁽³⁾.

(1) تؤز أو الثوار، تؤز النجدة الواحدة نؤارة، وهي مصوغة من الأرماء، وفرج من فراج دمرى وحـ (كسيلة الفصح).

(2) الطروس: الصفحات التي حبت ثم كتبت.

(3) جيون الصائر، الشيخ عبد البشير الإبراهيمي، در المعارف، القاهرة، 1963، ص 261-264.

محبة الوطن

في ربيع عام 1947 عمل أحمد بن عبد الرزاق، على تنظيم لقاء سياسي بداره، لغرض عرض فكرة الكفاح المسلح⁽¹⁾ التي كانت لا تهضم إلا بعسر، ولا يزال مفهومها في تطور رحى، كما قال أحد المفكرين.

وبالرغم من هذا، عزم صفوة من الشباب الواعي، المؤمن بقضيته العادلة، على
لقد في ظروف قاهرة، مما يدل على مدى نضج الفكرة لديهم، والتي سيعملون على
تحقيقها عيب، وملاك الانجلاء، وقد ضم: مصطفى بن بولعيد (آرس) أحمد بودة
(برج منابل) محمد محفوظ (تبسة) محمد عصامي (بسكرة) محمد الأمين دباغين
(العاصمة) محمد الشريف قاسمي (تيفال) عبد الله بن حيلس (سطيف).

١٥١ مصع عام ١٩٤٨م كون أحمد خلايا سرية سياسية عاملة في الجهة، نذكر طلابه
بعض مناضليها: إبراهيم زروال، هار بن عمرو قرقب، إبراهيم جيماي، هار بن
محمد شاهدي، الصالح أعراب، الخضر بن لعل قطوشي، علي بلحاج بن جديدي،
أحمد عسلي، الحسين عبد السلام، محمد بن السمود بلقاسمي والمناضلة مهنية سي
العابدي^(١٥١)، أو (مهنية أوث زراة) كما يعرفها أهل المنطقة.

(أ) نرى أن نسل من أستاذنا مولود قاسم ثابت ببقاؤه، ما ورد في كتابه: «ورد الفعل الأولى داخلا وخارجا» ص ١٠٠. وهو نفس المؤلف الذي ترجمه ص ٣٤، حيث ذكر اندفاع المدفعة التي قام بها الرحيم، أحمد الحاج يحيى جبر. والأمر ذاته في صفحة ١٠٧. لايفضل خلال الخطب التاريخي يوم ١٩ حولية ١٩٦٦ بالملف

معلمي الكرام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. في هذه السلسلة من المحاضرات، سوف نناقش موضوعاً هاماً جداً، وهو: "أهمية التعليم في بناء المستقبل".

ما اعظم هؤلاء المتألمين في ميدان الشرف والكرامة أثناء الثورة، على الأم مهيبة، فإنها ما تزال حية شاهدة،

التجارة الرابعة

كان على أحمد بن عبد الرزاق لزائماً، أن يتقل في منطقة الأوراس، والسفر في
جهات الوطن، وبحكم عمله في التجارة، سهّل له الاتصال بأصحاب النفوذ، والكنة
النافذة، فتعرف على بعض التجار والأعيان، الذين أحبه لعلمه، وحسن خلقه،
وإتقانه لعمله، منهم: العتيبي بن عمارة، علي حملاّت، محمد بن قانة، سي الحسين
زقي، محمد العبد بوليفة، سي البشير عاشوري، الحاج الشاوي، معمر ميدة، عطية
حبيبش وأحمد حرجار وغيرهم. واستطاع بدأه ونشاطه، أن يرنمغ إلى مصاف أهل
الشان والرأي.

بذلك، تمكن أحمد، من أن يلتقي ببعض أعضاء الحركة الوطنية، أمثال: محمد العربي بن مهيدي، الحكيم أحمد الشريف سعدان، مصطفى بن بولعيد، أحمد محساس، محمد عصامي⁽¹⁾، محمد بلوزداد، الأمين دباغين وعبد القادر لعمودي الخضر قريازي، الصالح مختاري وآخرين ..

لقد تعرف على هؤلاء، ونسق معهم أعماله، التي كانت تحتاج لكثير من الجهد المضاعف، وكان أول من أدخل الى الجهة المطبوعات السياسية الناهضة للاستعمار، والمناسير التي توزع من لدن الحركة الوطنية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

كانت مشونش، ولا تزال تحتفظ بتراتها العريق، ففيها تأسست أول مدرسة نجعية العلماء المسلمين الجزائريين في عموم الأوراس، وكانت منبرا للمشايع فضلاء وعلماء

(١) محمد عصامي: من السياسيين الأوائل الذين حملوا لواء الكفاح للسلح في الأوداس والزياد والصحراء كان له دور كبير في دفع الحركة الوطنية للتزود، لأم بسهام سياسية تاريخية، وأعمال حرية مشهورة. بعد كثر من البطولة النادرة، التي تتم من استعداده للنضحية في سبيل الله وتحرير الجزائر، حدثني عن نموذج لشخص أو شخص في صفحات خالدة.

أجلاء، نذكر منهم: عبد الواحد وحدي، هار عباس، أحمد تيمقطين السرحاني، عيسى بجاوي الدراجي، زكريا حمودة⁽¹⁾، مولود مطمر، عبد الوهاب حدنانه، أحمد بورمل ومحمود بن عمر وغيرهم.

لقد عمد هؤلاء إلى تعليم الصغار والكبار في الجوامع والزوايا⁽²⁾ والمساجد، تحت بصر الاستعمار ورغم أنفه، الذي كان يعمل على نقل الجزائر من مرتبة «مستعمرة» إلى مرتبة «مقاطعة» حيث يتمتع الجزائريون بصفة «مواطن» ليكون لهم من الواجبات والحقوق ما للفرنسي المسيحي¹⁹.

ولكن هيئات، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمرصاد للدخلاء، وخطط الاستعمار الإجرامية، فالتعليم الصحيح، الذي قاد حملته الشيخ عبد الحميد بن باديس، قد بدأ يوقن ثماره، إذ أثار في الجزائريين، الثقة بالنفس. وألح صدورهم بالزم على الثورة، وأمدتهم بالأمل الكبير المنير.

إن المبادئ العالية التي عمل من أجلها الإمام عبد الحميد بن باديس وصحبه الميامين، قد أثمرت الآن، فكان طلاب العلم في مدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمشونش ثوارا وجنودا وقادة، وصاروا أكثر صلابة وعزما ومضاء في وجه الطغيان، وقدموا أرواحهم الزكية الطاهرة في سبيل الله ولحري الوطن، ونذكر بعض هؤلاء الأبطال الشهداء: عبد الله بن الحاج المحبوب خلاف (طامزه)، علي بن عبد الجليل (مشونش)، الحسين بن الحفيظ بن عكاشة (اللاطون)، أحمد بن محمد جريدي (طامزه)، عبد الكريم عباس (مشونش)، عبد المجيد بن عبد الحفيظ بدر (كيجل)، عبد الحفيظ بن محمد السالح خلاف (طامزه)، والجاراك غيوروي (بابوس) وغير هؤلاء الأبطال.

(1) نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمدرسة مشونش.

(2) من أهم الزوايا العاملة في مشونش أثناء الاحتلال: زاوية سيدي حمودة - زمر. زاوية سيدي بركات بالقرواء، زاوية سيدي عبد الله بالبلدة، وزاوية سيدي علي بن محمد سمح جل - صعر.



الشيخ أحمد تيمقطين السرحاني
(1912 - 1968)

6461
 تاريخ النشر: 1949
 تاريخ النشر: 1949

جريدة الجهاد الإسلامي في فلسطين
 عدد 14
 تاريخ النشر: 1949

القدس
 14
 1949

الهجرة في الهاجرة

أصبح الشاب أحمد بن عبد الرزاق في مكانة اجتماعية بارزة، وصار يشار إليه من قبل الإستهمار وأعدائه، بأصابع التهمة، ويصفونه بالخطير الذي يجب أن يوضع حدًا لنشاطه وحركاته، إلا أنه في صيف 1949م، عبر البحر في مهمة متجانية إلى فرنسا، لطابع نشاط الحركة الوطنية في الخارج، وبعث الفرقة، ولتو مرحليا على عبور الإستهمار، التي كانت تراقبه في حركاته ومكانته.

وبما يروى عنه، أنه كان ذا شخصية قوية، لها قابلية على التأقلم مع الظروف والمحيطة، فتراها سائحا⁽¹⁾ ملتجيا، يقطع المسافات الطويلة بمحيطه الظهيرة (Sacados) بلا كلل أو ملل، باحثا و متحررا عن شيء ما، عله يلقاه أو يجده، بين ثياب الأرياف، والمسالك الوعرة، وتصادفه طورا، شخصا كادحا كإخوانه الآخرين، يطلب العمل من مكاتب الشغل والشركات الاستعمارية، يتنظر الليالي الطوال، لا يغمض له جفن ولا يغمض العين، حتى ليحال للسر، أنه في مهمة عادية، وتلقاه أحيانا تاحرا مائرا

(1) لقد لقب أحمد بن عبد الرزاق بـ (سي الحواس) لأنه كان يكثر من التجوال. إذ أنه يقطع يوميا أجدا مدة (7 كم).

(2) قال الراوي: المجاهد حمد بن أحمد الطلاوي أن أحمد بن عبد الرزاق، قال له: (سأرت مرة في مسكرة قبل اندلاع الثورة في مهمة فضالية حزبية، ولكن تمت وشاية لي لعدو، فضطرت إلى مغادرة مسكرة، مسكر في لباس امرأة، بمساعدة شخص بدمي المكى، كان له منزلا أصله من وادي سوف، ومن مسكرة لجئت في وربة وفي المدينة، اتجهت في العتوة وأحسست أن هيوته تلافتني، فاعترفت أن أذكر في ثوب منسوج قصت من أحد المسئولين أن يسعدني لياحه الرقة بذلك فأبى أول الأمر، ثم قبل بعد أن دفعت له مئة من المال وصرت أتحرك في الشوارع وأدخل للناس في حالي تلك الحرية أسأل الناس الصدقة، فكان كما أعطيت صدقة لشعر الحمر، ور غير الصدقة، أحمد الإحسانات على الناس، ولكن لشدة فكري كان لشدة حروري كما ولون أقرب منهم مسولا، إذ ذهاب لحالي العفة، فكنت أهدمهم لأحد أوسع الأيدي ثمرة من هذه أعود الكرة سائلا الناس الصدقة، لئلا أن أنهيت مهمتي التي كنت مكلفا بها)

نقلا من مجلة أول نوفمبر الثامن المركزي للجنة الوطنية للمجاهدين، العدد (21.7)، سنة 1988 م
 مارس/أبريل 1988 ص 14.

محسّا، يحمل ساعة ذات سلسلة ذهبية ثمينة، متدلية من جيبه، يُؤثّق الصفقات مع رجال الأعمال... الخ.

وبدل، أنه كان بحوزته قويات ثقيل، وجوازات سفر، متنوعة المهن والمهام، منها بطاقة، تحمل اسم شخصية يهودية، استطاع أن يتعامل بها مع التجار اليهود، ويتعرف على كثير من الغلاة الفرنسيين، ويعرف بعض الجوانب الجانية من أسرارهم، ويكشف أساليب مكائدهم.

تقد طال مكته في فرنسا، دون أن يتحرك كثيرا، وهو الذي ما عُرف عنه الركود يوما، وما لا ريب فيه أنه اكتسب في هذه الفترة، الطويلة نسبيا، شيئا آخر غير المغامرة الغادة، بل أدرك أن الفرنسيين لا يمكن أن يفهموا يوما، أن شعب الجزائر، له كل الحق في الحرية والاستقلال.

وفي شتاء 1953م عاد الشاب للمهاجر (سي الخواس) إلى وطنه المكبل، وهو يحمل معاناة وآلام الجزائريين الذين يعاملون على أساس، أن يكون في خدمة أهل البلاد ورفاهيتهم، وبين الجزائري دائما، عرفة للتفتيش والإرهاب والمتابعات من قبل الشرطة والبوليس⁽¹⁾ السري الفرنسي.

عاد وقد عرف أن فرنسا انهزمت شرّ هزيمة، أمام هتلر في الحرب الأخيرة، وأنها تنقّت عدة لطأت تأديبية في الهند الصينية، وأنها امتسرت، ولا زالت تستمر في الجزائر، وتتوارى في ثوب النعامة بل الحباري⁽²⁾ في غيرها.

(1) نستند فرنسا من جهاز بوليس رهيب، منقسم إلى عدة فرق هي: القوة القبلية، وبوليس أمن الدولة، وخدمة التحشيش الإداري، وشرطة المباحث العامة، وهي جهاز قمعي، ينقسم جيش من المصلا، وجيش من اللجنين سري أو بشكل آخر.

(2) لا، لخدمة، لم يحدث حيلة مني طول سألها وسرعنها وقاسنها، وكبر يفضنها التي تعادل ما يقارب (140) حيلة من جيش الصالح.

أما حيلتي، فهي طائر المحر من النجاح، وأطول حقا، والحرب به المثل في البلاء لأنها إذا غيرت حيلها سببه، وحسنت يفض غيرها، وقد لانت العرب (ألمة من الحباري) وهذا الطير يفض للصقر ليعاره من شدة

وفرنسا نفسها تفهم هذا جيدا، ولكنها تتهاذى في طغيانها على الشعوب العزلاء. فهل من المنطق السليم، أن نصف فرنسا بالخصّة والنذالة والوقاحة والخور والخن أيضا. وهي نفسها مقتنعة، بأن سياستها قائمة على مزيج من هذه الصفات الدنيئة التي لا تكثر، إذا هي وصفت بها آلاف المرات... بل ملايين المرات⁽¹⁾.

لقد أظهرت الأحداث، أن الشعب الجزائري، ما خضع ولا استكان يوما لإرادة فرنسا وأعوانها، فلقد أغرت نار الثأر والثورة صدره، وألمبت كبريائه وكرامته، فراح يستجمع قواه، ويوحد صفوفه لمواجهة أعدائه المستعبدين (بفتح الباء) للإمبريالية العالمية، وكان الشعب لا يفتأ يعبر عن مسخطه وكرهه للإستعمار، ممبرا عن إرادته بلا تردد. وفيه من روح النضال والإستتاة في سبيل الله والوطن، ما جعله بشور كالثبات⁽²⁾ عملاقا مُرْعِدًا في وجه أعداء الحياة والبشرية.

(1) هذا لسان حال كل أبناء الأمة العربية والإسلامية الأحرار أثناء الحرب؟

(2) الرهبان (جميع) وآيل ودآيل ودآلة ورآيل وسمناه: الأسد.

اليوم الواحد

دنت ساعة الثورة، في هذه الليلة من غرة نوفمبر 1954م في كامل أرجاء الوطن، مطلة للعالم أجمع، بأن عهد الإستعمار في الجزائر قد مضى وانقضى، وسمع العالم بصوت الثورة الجزائرية، صوت الشعب الجزائري، في الساعة الواحدة من اليوم الواحد، الموافق للشهر الحادي عشر من عام أربعة وخمسون وتسماية وألف.

وتناقلت وكالات الأنباء، وقائع الليلة الغراء، مع التعاليق المختلفة على زمن وقوعها، ونوعيتها وأهميتها، مؤكدة أنها بداية لعمليات واسعة، محكمة التنظيم قوية المفعول.

وما إن حل مساء هذا اليوم التاريخي، حتى كانت إذاعات العمورة، وفي مقدمتها إذاعة صوت العرب من القاهرة بصوت المذيع أحمد سعيد، يقصف، بل يعلن بقوة، قوة الحق، اندلاع الثورة الجزائرية⁽¹⁾. وسمع العالم لأول مرة نشيد الأحرار الجزائريين بلوي ليردد:

من جبالنا طلع صوت . الأحرار، بنادينا للاستقلال

وقوم وفد الجزائر في القاهرة، بقراءة أول تعليق له بعنوان «الثورة تنفجر في الجزائر» وفي تونس كان عيسى مسعود، الصوت القادر يهملجل، ليعلم أن الثورة عارمة، لا مرة لها من قبل الإستعمار، وفي مراكش كان محمد بوزيدي بوالي نداءات الثورة، التي كانت

(1) حزب الثورة الجزائرية في صيف الأول، الدكتور محمد المرلي الزبيري، دار البحث قسنطينة، 1984، ط1، ص 117-148

أيضا ثورة خريفة، تمهيد مصطفى خلاص، لتقديم بسام المسيل، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1994، ص 39-82

صواعق على الأعداء. وإذاعات: العراق، ليبيا، سوريا، أفغانستان⁽¹⁾، والمجر (إذاعة بودابست) قطعت برامجها، أثبت خبر اندلاع الثورة في الجزائر، وسخرت كل إمكاناتها للنيل العظيم، ولم تكن وسائل التشوش، المحددة من طرف فرنسا وألمانيا، قادرة على التأثير أو إخفاء، هذه الأصوات المعبرة عن ضمير الإنسانية الحقة، وعن بداية انجلاء ليل الإستعمار الطويل.

ملاحق الأحرار

أثناء هذا الجو المفعم بروح التضحية والفداء، كان القائد مصطفى بن بولعيد، النوحه للأفواج من دشرة أولاد موسى، وخنقة الحدادة، يتابع سير تنفيذ العمليات الأولى المبشرة بالثورة، أولاً بأول مع أعضاء القيادة، التي تتكون من: بشير شبحاني، عجول عاجل، مصطفى بومستة، مدور عزوي والمسعود بلعقون.

في تلك المصبات الطويلة، كانت أفواج المقاتلين، تشد الحظي وتنشق طريقها صوب أهدافها المحددة، وهنا يفقد المرء حساب الزمن حين تتحرك أقدام الثوار بالبحاح، في ظروف لم يعد فيها بُد من الإقدام، وتستوي تضاريس الأرض في عننة ليل نوفمبر المظلم البارد، وكانت الخطوات حثيثة وسريعة، بين الجبال وعبر روافي وتلال: تكوت، تيفلفال، غوني، بانيان، مشونش، لحبال، الدروع وشتمة، إلى مكان التجمع (القراف)⁽²⁾ بالعالية شرقي بسكرة.

وإن تذكر هؤلاء الشجعان الصناديد الرعيل الأول من الثورة الكبرى، يعيد في الذاكرة صور الرجال، الذين تمثل فيهم حالات بطولية فريدة، تشكل مشاركن تقدير واعتزاز وهم: الحسين برحابل، الحسين عبد السلام، عبد القادر عبد السلام، عبد الرحمن بن عبد السلام، محمد بن عبد السلام، محمد العيد بن عبد السلام، عبد الله عتوني، الطيب عتوني، الخضر بوزغارة، علي بيشينة، محمد عثمان، إبراهيم حموي. يحيى بن إبراهيم، إبراهيم زلي، الطاهر عماري، محمد لحضر عماري، محنوف عيد الله، ابن مسعود عبيد الله، محمد أمزيان خذري، علي صابني، محمد الطاهر بوري⁽³⁾.

(1) وقد وحرره بالحمل، أن أريد ولو بغير بسير، طباعة وحفاوة الألمان له، إذ سمعت في هرات وقتلها وكنه، وفي كل من حيث به. أثناء سباحي لدخني إلى أفغانستان، وآخرها عام 1977، قبل لي: أنه قدادة ثورية حربية، تحت حكومة، باسم لفت محمد طاهر شاه، تأييدها المطلق، وأن الشعب الأفغاني، ساند الثورة مسلحة بما يملك، وهناك برزت رسمياً مشهيرة، وحالات شمية قروى في هذا المجال.

صانع كتيب. أنه في بلاد الألمان در لشون انقلابي العامة، بصاد 1986، ص 154 - 162.

(1) من هذا الموقع الاستراتيجي، انضفت الأفواج صوب أهدافها مسكرة، وفيه حدث سنة 1977، بعد عدة العمليات الأولى للثورة، والكلية أجنبية ومهاجرا، الموقع الذي يكثر فيه الخصى (صغار الحشرة).

(2) رُزق هؤلاء الشهادة، أثناء الثورة التحريرية.

الصالح بن رحمون، مسعود أفرن، محمد الشريف عبد السلام^(١)، الطيب ملكي،
الصالح سلطاني (القط) محمد بن عبد الباق، السبي وزاني، الصادق مباركي، أحمد
قادة، بونس ملكي، المسعود لوني، عمار سلطاني، محمد عبد الله، مصطفى
بومعروف عبد الله، الطيب كباشي، عبد العزيز عبد الله، محمد بن مدور، موسى
سلطاني، وعمار بن عجول أخذري.

لقد كان هؤلاء كما قال أحد القادة المفكرين وعلى قدر من الشهادة، من أجل الحياة
الحرّة الكريمة، فالشهادة تظل عنوان الحياة، ولا حياة حرة بدون تضحيات، فبمقدار
ما لجهود النفس، بمقدار ما تمنح نفسها، حق الحياة الحرّة.

موتهم في الحرف، حيث نشأ أحد هؤلاء قبل تنفيذ عملية فجره في تونس

(١) محمد الشريف عبد السلام: أحد الأبطال الذين كان لهم شرف إطلاق الرصاص عن الصو قمرسي في ليلة
نوفمبر 54 إنه المجاهد المعوار الذي كاد لا يستمر في بولاية لأول سنة من حياته مع قوات راحته في تونس
مناصب في الثورة، آخرها مسئول ناحية، تكلم معي عن أحداث سياسية وعسكرية عديدة.

المجوم الصاعق

اندفع هؤلاء الصناديد، بكل شموخ وبطولة، صوب الهدف المحدد، المتمثل في العمود
القمري للجهاز الإستعماري، ثكنة (سان جيرمان)⁽¹⁾ بيسكرة، التي يمسك فيها لواء من
رماة السنغال والحرس المتنقل، كما حمل المجوم على محطة القطار ومركز الشرطة ومحطة
توليد الكهرباء، واتصف في كل هذه الأهداف بالدقة.

لقد تقدم الأبطال، وهم يطلقون النار، ويملأون فضاء المعركة بنداء، الله أكبر،
فأصابوا وقتلوا العديد من الأعداء، وألقيت قبلة حارقة على معمل النجارة، فاشتعلت
فيه النيران، وهم الذخائر الأرحاء، ليشتد الاستتار وعملاته، بأن شوازة الثورة،
انبعثت وتعالى، وأن صواعق ماحقة مستصب على المحتلين، أتت ووجدوا في الجزائر
الناثرة.

واستمر إطلاق النار، ما يقرب من عشرين دقيقة، دون أدنى رد فعل أو مواجهة،
نتيجة عامل المباغتة، وبعد انسحاب المجموعة، راح الرماة يطلقون النار في كل اتجاه،
ويدون أي تمييز، وتعالى أصوات الانفجارات وطلقات الرصاص اليايسة الطائشة،
وظهر نوع من شبه المقاومة الأرنجالية من جانب المحتلين، وذلك بعد أن انسحب
الأبطال ثمخلفين وراءهم الفرع والمخ في صفوف العدو وعملاته بالمدينة.

وأما الهدف الثاني، فكان مراكز الفرنسيين وعملاتهم بمشونش، حيث عرج
الأبطال بقيادة الحسين برحابل بعد أن ذكوا العدو في حصونه بيسكرة.

(1) سان جيرمان: قائد من قوات الثورة، والمسؤول العسكري في بيسكرة (1844 - 1849) تولى أمر حصنة
وأمر شيخ المجاهدين الحاج أحمد باي بسفح جبل أحمر غلبه للأوراس عام 1848. قُتل في مواجهة كانت سيدي
عبد الحفيظ الخني بوادي بولق قرب سيدي حبة عام 1849. ولكنه سان جيرمان، هي ثكنة لقوت لخمسة حمر
(حاليًا) للمزيد من التفاصيل، انظر: محاضراته، الاحتلال الفرنسي للأوراس (1844 - 1884) تاريخ الأوراس.
مرجع سبقت الإشارة إليه، ص 223 - 233.

من أبطال المجوم على ثكنة (سان جيرمان) في غرة نوفمبر 1954م. وهم من اليمين
إلى اليسار: الصالح سلطان (لقط) محمد الشريف عبد السلام والصادق مبارك،
أنقطت الصورة في موقع (ثغراف) الذي أقامت فيه فرنسا ثكنة عسكرية رهيبة.

وكان الهجوم موفق، على مراكز الوحدات قوات العدو، التواجده في الفندق
والمتنق والمدرسة، حيث كان يتركز الحرس النقال بقيادة، وهو تحت دار القابدة
الصادق صنع فرنسا، وغنم المجاهدون منها، قطعة سلاح، وذخيرة متنوعة.

ولم تعرف الحسائر، إلا أن تحركات كبيرة، وفجوات عريضة، تمت إليها، والوحيد
الذي لقي مصرعه في هذه الليلة الليلية، بمشونش، هو الحارس، الصالح بن ذباح،
الذي أصيب أثناء محاولته الدفاع عن الفرنسيين المحتمين بالمدرسة.
ومباشرة بعد تنفيذ العمليات، أعطيت الأوامر للتوار، بعدم الرجوع إلى منازلهم،
لأنهم يعتبرون من الآن، جنود جيش التحرير، حتى تستقل الجزائر، أو يتألوا الشهادة
في سبيل الله والوطن.

الفجر الساطع

لقد كان نوفمبر، شهراً ورعباً على فرنسا وأعوانها في الأوراس، وفملاً، فما كان من
(قائد) مشونش والمعلم مانيروت⁽¹⁾ وزوجته، إلا أن ولوا هارين، وهم لا يلوون على
شيء.

ونظراً لكون هؤلاء، يمثلون الاستثمار في أبشع صورته في الجهة، فإنه هبته أن
يفلتوا، فلقد أوقفهم يد الثورة الضاربة في ممر الموت «مضيق تيفانين»⁽²⁾، حيث
اعترضهم، الفوج المكلف بعملية رصد التحركات على الطريق، الرابط بين آريس وسكرة،
بقيادة البطل محمد صباحي، الذي تموقع في أقرب نقطة من الطريق، وأما بقية أفراد
الفوج فهم: الصالح غسكيل، المبارك جفروري، بلقاسم أوقافا، أحمد غقالي،
إبراهيم بوسنة، أحمد بن أحمد غقالي، محمد جرموني، عمار برغوي والآخرين.

لقد تموضعوا على حافتي الطريق، واختبأوا خلف الصخور والأشجار، بعد أن
وضعوا حاجزاً من الحجارة في عرض ممر الحافنة، الناقطة للبريد التابعة للنهائي حليمي
والوردي بوسعد، والتي كان يقودها السائق الحاج إبراهيم حليمي.

صعد البطل المبارك جفروري إلى جوف الحافنة، وتكلم مع الركاب، وأبلغهم بأن
الثورة اندلعت، وأن المجاهدين تحتلوا المسؤولية، وحملوا الأمانة، وتعاينوا على أن
يواصلوا الجهاد ضد الاستثمار وأعوانه، وواصل المجاهد تلاوة بلاغه، وأسمع تتابع
بيان أول نوفمبر.

(1) كانت النظرة إلى المسلمين تعتبرهم مشركين بالتصنيف والإدماج الفرنسي، ونفسي مروت، معه مروت.
تلفال.

(2) مضيق تيفانين: يبعد عن آريس (18) كلم، وهو سكرة (22) كلم، ورتة (24) كلم.

التقطت الصورة من نفس الموضع الذي انطلقت منه الرصاص الأولى للثورة في الأوراس، ويبدو
النسب التشكاري بارزاً في الموقع الذي نفذت فيه العملية في صبيحة الأول من نوفمبر 1954



إلا أن الطاغية «صليحة» المتر بآئمه نفذ صبره، وألقته الكلام القارع له ولأولاده،
فثار بعد سماعه صوت الحق، ونطق شراً، فأغلط الكلام للمجاهدين، وتوعدهم لدى
حاكم آريس⁽¹⁾، ونعتهم بقطاع الطرق، والخارجين عن القانون، والموضين.
وحاول جاهداً المجاهد المبارك جفروري، تهدئته، وإرجاعه إلى جادة الصواب، إلى أنه
تحدى في غيّه وغطرسته، وبجته، حاول أن يمد يده لمسدسه، إلا أن يد الثورة كانت
أسرع وأصوب، حيث كان البطل محمد صبايحي يترصده، مُسدداً صوبه، ونجح
حركاته المشبوهة من وراء صخرة، لا تبعد سوى أمتار عن الحاجز، وهنا علت صيحة
تندوي بنداء، الله أكبر، متبوعة بصيحة حادة من سلاحه، فزاده قتيلاً في حبه،
وتعرض المعلم لإصابة قاتلة، هو الآخر، بينما أصيبت زوجته بجراح خفيفة، وكانت
الأوامر لا تطلقوا الرصاص، إلا على مصادر النار، تلك هي أوامر الثورة التي
شدت⁽²⁾

وفي كلمة التأين، التي ألقيت على جثمان القتيلين، من قبل حاكم آريس، الذي
سكنه الخوف، توعد وبلهجة مأكرة المجاهدين بالانتقام، وذلك بغرض التخفيف من
الملح والرعب الذي سكن أعوان الإستعمار، منذ أن وصلت إلى طبلات آذانهم، أول
الأخبار المبشرة (المنيرة) بانطلاق الثورة المسلحة، مما أقتن راحتهم، وأنقص عيشهم،
وجعل مستقبلهم محاط بعلامات استفهام كبيرة ملغمة، لا سيما بعد أن عرفوا من مقتل
العميلين المذكورين، عزم المجاهدين وإصرارهم على السير قُدماً، مهاكمت الضحايا
من أجل تحرير الجزائر، أرضاً وشعباً.

(1) تفكر بعض الحكام الذين توالوا على دائرة (حور آريس)، وهم: رمضان، ميسكتير، محمد، مور وآخرون
ري، الذي ألقى مباشرة بعد اندلاع الثورة.

البيان الأول

أفاق العالم صبيحة اليوم الأول من نوفمبر 1954م على صوت حارلت فرنسا
الاستعمارية خنقه، غير أن أصداؤه كانت أقوى من كل محاولات التخطيم، لقد كان
ذلك إيذاناً بانفلاق الثورة المسلحة، فترددت أصداؤه البيان، ورددت الآفاق صوت
المجاهدين الأحرار:

يا فرنسا قد مضى وقت العتاب وطربناه كما بطرى الكتاب
فاستعدي وخذي منا الجواب إن في ثورتنا فصل الخطاب

النصب التذكاري للعملية الأولى في الثورة المسلحة.

بيان فاتح نوفمبر ١٩٥٤

أيها الشعب الجزائري

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية

أنتم الذين مستعدون بحكمكم بشأننا - نعني الشعب بصفة عامة، والمناضلين بصفة خاصة - نعلمكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان^(١) هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة، التي دفعتنا إلى العمل بأن نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملنا، ومقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي، ورجبتنا أيضا، هو أن نجنبكم الإلتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الإمبريالية وعملها الإداريون، وبعض محترفي السياسة الإنتهازية.

لنن نحن نعتبر قبل كل شيء أن الحركة الوطنية - بعد مراحل الكفاح - قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية، إلا إذا كان ذلك أي حركة ثورية = في الواقع = هو تحقيق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية، فإننا نعتبر أن الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحدا حول قضية الاستقلال والعمل، أما الأوضاع الخارجية، فإن الإنفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي نجد سندها الدولي، وخاصة من طرف إخواننا العرب والسلميين.

إن أحداث العرب ونواحيها دلالتها في هذا الصدد، فهي تمثل بعض مراحل الكفاح التحريري في الشمال إفريقيا، وما يلاحظ في هذا الميدان فإننا منذ مدة طويلة كنا أول الداعين إلى الوحدة في العمل، هذه الوحدة التي لم يجمع لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأنظار الثلاثة.

(١) كانت فكرة، أن نكتب مقتطفات من البيان، لكن وجدت أنه متكامل الجوانب، ومن باب الفائدة العلمية والأساسية، أن أورد، كما هو، خاصة وأني وجدت بأن معظم الذين كتبوا البيان منابر للأصل منها، ومنه، فكرة ومضمونها، وهي هي أنفسه للإطلاع وللتنوير.

إن كل واحد منها قد اندلع اليوم في هذا السيل، أما نحن الذين بقينا في منخرة الركب، فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث، وهكذا فإن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها مخطئة نتيجة السروات طويلة من الحسرة والروتين، توجهها سيء، ومحرومة من سند الرأي العالمي الضروري، قد تجاوزتها الأحداث، الأمر الذي جعل الاستمرار، بطريق فرحا ظنا منه أنه قد أحرز أنهم انتصاراته في كفاحه ضد الظلمة الجزائرية^(١).

إن المرحلة خطيرة.

أمام هذه الوضعية التي يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين، التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لا تزال سليمة ومصممة، أن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه، صراع أغلب الأشخاص، والتأثيرات لدفعها إلى المعركة الثورية الحقيقية، إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين.

وبهذا الصدد، فإننا نوضح بأننا مستقبلين عن الطرفين اللذين يتنازعان عن السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة والمغلوطات لقضية الأشخاص والسعة، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار، الذي هو العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية، أن يسمح أدنى حرية.

ونظن أن هذه أسباب كافية لجعل حركتنا الجديدة، تظهر تحت اسم: جبهة التحرير الوطني.

وهكذا نتخلص من جميع التنازلات المحتلة، ونفتح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين، من جميع الطبقات الاجتماعية، وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية الفرصة أن تنظم إلى الكفاح التحريري دون أدنى اعتبار آخر، ولكي نبين بوضوح هناك، فإننا نسطر لها على الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي.

١ - إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية ذات السيادة ضمن المبادئ الإسلامية.

٢ - احترام جميع الحريات الأساسية بدون تمييز عرقي أو ديني.

(١) انظر: «طريق إلى نور»، عاصرة الأستاذ محمد الطيب العلوي، جبهة التحرير وبيان أول نوفمبر، العدد الأول، ج/١، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٢، ص ١٥٩ - ١٨١.



الأهداف الداخلية:

- ١ - التطهير السياسي، بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مظاهر الفساد وروح الإصلاح التي كانت غائبة طويلا في مختلفنا الحالي.
- ٢ - تجميع وتنظيم جميع الطاقات النشطة لدى الشعب الجزائري لتصلبه النظام الاستعماري.

الأهداف الخارجية:

- ١ - تنويع القضية الجزائرية.
 - ٢ - تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي.
 - ٣ - في إطار الأمم المتحدة، توكيد عظمة الفعل تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية^(١).
- انسجاما مع المبادئ الثورية، واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية فإننا متواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى نحقق هدفنا.
- إن جبهة التحرير الوطني، لكي تحقق هدفها، يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد، وهما: العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين وهذه مهمة شاقة ثقيلة العبء، وتتطلب كل القوى وامتداد كل الموارد الوطنية وحيلة أن الكفاح سيكون طويلا، ولكن النصر محققا، وفي الأخير ونحاشيا للتأويلات وللتعليل على رغباتنا الحقيقية في السلم، وتحديدنا للخسائر البشرية وإلحاق الدماء، فقد أعددت السلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة، إذا كانت هذه السلطات تخبرنا أية طيبة، وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها:

- ١ - الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية، ملزمة بذلك كل الأقوال والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية، متجاهلة التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري.

(١) طالع. الشجرة. مسيرة الشعب نحو ملايين الشهداء، الفصل الخامس ثورة محمد أمدة، مصرع قدس الدار والنور، 1979، ص 127 - 135.

٢ - فتح مفاوضات مع الممثلين الفرنسيين من طرف الشعب الجزائري، على أنس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.

٣ - خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق جميع الممثلين السياسيين، ودفع كل الإجراءات الخاصة بإطلاق كل مطاردة ضد القوات المكافحة.

وفي المقابل:

١ - فإن المصالح الفرنسية، سواء كانت أو اقتصادية، والحصل عليها بتزاهة، يحرم وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والممتلكات.

٢ - جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء في الجزائر، يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية، ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية، أو يختارون الجنسية الجزائرية، وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين، بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات.

٣ - تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر، وتكون موضوع اتفاق بين القرنين اللاحقين على أساس المساواة والاحترام المتبادل.

أيها الجزائري، إننا ندعوك لتشارك هذه الولاية، وراحتك هو أن تنظم إليها لإطلاق بلادنا، والعمل على أن نسترجع له حريته، أن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك، وانتصارها هو انتصارك، أيما نحن، الغاضبون على مواصلة الكفاح، الواقفون من مشاعرنا الشاهقة للإمبريالية، فإننا نقدم للوطن أنفس - أغلى - ما نملك.

فاتح نوفمبر ١٩٥٤

الأمانة العامة

أعداء الجزائر

انفجرت الثورة، وأدخلت الرعب الشديد، والفرع الكبير، في قلوب الفرنسيين وأذنانهم، وفقدت حكومة باريس رؤسها، وصارت تحسب للثورة ألف ألف حساب، نتيجة لكبر حجم المفاجأة، التي لم تكن متوقعة.

لقد أصيبوا بصدمة عنيفة، لم يتحملوها وقتها، بل جنّ جنونهم ولم يحاولوا أبداً، فهم الداعي لهذا الانفجار الهائل، ولم يفكروا إلا في استعمال القوة والضغط، وإرسال المزيد من قوات الشر والمكر والعدوان.

ومباشرة اتخذ الحاكم العام للجزائر (روجي ليونارد) تدابير عاجلة للقضاء على الثورة في مهدها، قبل أن تفرخ ونعم، ووضع رئيس الجمهورية (روني ماين) تحت تصرف وزير الداخلية (فرانسوا ميتران) كل ما من شأنه القضاء على الثورة بأي وسيلة وثن.

وأما كانت الأمور، فإن (ميتران) يقرر في (27-30 نوفمبر 1954) بعد رحلة تفقد أثنائها منطقة الأوراس في مشوش وسكرة: «إننا سنعمل كل ما في وسعنا، لشنر الشعب الجزائري، وهو جزء لا يتجزأ من الشعب الفرنسي، إنه في وطنه مشا وبنتا»⁽¹⁾.

وفي اليوم الذي أدلى فيه (ميتران) بالتصريحات السالفة، صدر قرار بحول الجيش حق الاستيلاء قسراً على حاجاته في أنحاء الجزائر كافة، ثم إرسال قوات من الحلف الأطلسي⁽²⁾ إلى الجزائر بأمر من الجنرال (جرونيير) وأخذ سلاح الطيران، ينقي عن

(1) La Dépêche N 16 136, mardi novembre 1954.

(2) الحلف الأطلسي: منظمة عسكرية، أنشئت بصفى معاهدة تعرف باسم معاهدة الحلف الأطلسي، ووقعها هذا الميثاق في 1949: الولايات المتحدة الأمريكية، بلجيكا، كندا، الدنمارك، فرنسا، إسبانيا، هولندا، النرويج، البرتغال، بريطانيا، ثم انضمت إليه نيوزيلندا وتركيا وألمانيا الغربية، وفرنسا. الرئيسة لهذا الحلف: اعتبار المحرم المثلح على أي منها هو محرم صيد حسب

عقداء العدو

زَجَّ المستعمرون الفرنسيون، بعد انطلاق شرارة الثورة من الأوراس، بآلاف السكان في معسكرات والموت البطيء، التي أقاموها في الغراء، خصيصا للتكبل والتعذيب، حيث يساق لها الأطفال والنساء⁽¹⁾ والشيوخ، ليواجهوا قسوة الجوع والأوىة والأمراض الفتاكة.

إلا أن مجريات الأحداث لم تكن كما خطط لها جنرالات الظلم، وأرادها عقداء العدوان، ومن ورائهم الغرب الشرير، الشره للدماء، المتحفز للاقتراض، الترمص للعدوان، بل وجدنا العمليات البطولية التي نفذها أبطالنا، أحدثت الارتباك والتدخل في قوات العدو، مما جعل ساسة وقادة فرنسا، يتابعون الوضع العسكري بكثير من القلق والخوف.

وقد حدثت هزات عنيفة، عصفت بحكومة (منديس فرانس) في جانفي 1955 وقامت أزمة وزارية حادة، جاء بعدها (إدغار فور) بسياسة تعتبر أن الجزائر تؤلف وحدة سياسية مع فرنسا، وعُيِّن (جاك سومتيل) واليا عاما، وحدث في 15 جانفي أن كان في بسكرة، للوقوف على تطورات الأحداث، التي أخذت منعطفًا خطيرا ليهدد مصالح فرنسا، ويقضي على عملاتها، فأصدر أوامره الصارمة، بالقضاء على الثورة، بأي ثمن، إلا أن انتصارات جيش التحرير، تضاعفت، وانهزامات جيش الاستعمار، توالى وتعاقت.

(1) في قرية تيفال التي تقع على بعد (37) كلم. من مشوش طريق آريس أقامت فرنسا سجن ومحب حصر للنساء في الأوراس، زوجات وأمهات وبنات وأخوات المجاهدين، وكانت لنا وقفة عن دهمير ودرجاته، نثر تبث في النفوس تلك القشيرة الهادة، وتلك نوع الرعب الذي كان يسلط على حرارتنا، وقد التفتت بصرنا ولد في السجن نذكره: عبد الحميد حمري (المحاسبي) نسبة إلى المحبس، أي السجن، وقد لد في يوم 16 مارس 1960، ونذكر بعض النساء اللواتي قضين مدة في السجن حيث تعرضن لظلم، لا يسيل بل وصفه من، ومن: حلجة خلوي، لطيفة صابني، الشبهة هدية، لطيفة زغدوي، أم السعد بن وحسون، فاضة رسور، منصوره خلوي، جمعة ميموني، فاطمة بن زروال، جمعة صلياني، زوزة يحيى، فاضة صلياني، عائشة مدوح، لطيفة بلعاش، المطرة مخلف وزوجة وأبناء المجاهد علي بلعاج بن حديدي، الذين قتلوا من أسرهم في سمر

M. François MITTERRAND à M'Chounèche et Biskra



Dans la photo: M. François MITTERRAND, député, devant l'Assemblée nationale, le 10 mai 1954, à l'occasion de la séance de l'Assemblée nationale.

SUITE DE LA PAGE 1

de M. François MITTERRAND, député, devant l'Assemblée nationale, le 10 mai 1954, à l'occasion de la séance de l'Assemblée nationale.

A M'Chounèche

Le 10 mai 1954, M. François MITTERRAND, député, a visité M'Chounèche, localité algérienne, à l'occasion de sa mission officielle.

Départ de Biskra

Le 10 mai 1954, M. François MITTERRAND, député, a quitté Biskra, ville algérienne, à l'occasion de sa mission officielle.

Le 10 mai 1954, M. François MITTERRAND, député, a visité M'Chounèche, localité algérienne, à l'occasion de sa mission officielle.

Les obsèques de Guy MONNEROT à Limoges

Le 10 mai 1954, M. François MITTERRAND, député, a assisté aux obsèques de Guy MONNEROT, à Limoges, ville française.

LE BE

Le 10 mai 1954, M. François MITTERRAND, député, a assisté aux obsèques de Guy MONNEROT, à Limoges, ville française.

de pre

Le 10 mai 1954, M. François MITTERRAND, député, a assisté aux obsèques de Guy MONNEROT, à Limoges, ville française.

de pre

Le 10 mai 1954, M. François MITTERRAND, député, a assisté aux obsèques de Guy MONNEROT, à Limoges, ville française.

de pre

Le 10 mai 1954, M. François MITTERRAND, député, a assisté aux obsèques de Guy MONNEROT, à Limoges, ville française.

de pre

Le 10 mai 1954, M. François MITTERRAND, député, a assisté aux obsèques de Guy MONNEROT, à Limoges, ville française.

de pre

Le 10 mai 1954, M. François MITTERRAND, député, a assisté aux obsèques de Guy MONNEROT, à Limoges, ville française.

de pre

Le 10 mai 1954, M. François MITTERRAND, député, a assisté aux obsèques de Guy MONNEROT, à Limoges, ville française.

de pre

Le 10 mai 1954, M. François MITTERRAND, député, a assisté aux obsèques de Guy MONNEROT, à Limoges, ville française.

96

deva

Ils s

de tent

et d

l'été

l'été

l'été

l'été

l'été

l'été

l'été

l'été

l'été

l'été

l'été

l'été

l'été

l'été

l'été

l'été

l'été

l'été

عاد الوالي العام في (20 ماي 1955) إلى الأوراس برفقة ممثلين من وزارة الدفاع والداخلية للإشراف، وتولى **تسيير العمليات العسكرية في المنطقة، بقيادة الجنرال (شاريس) القائد العام للقوات الفرنسية في الجزائر، والجنرال (بارلانج) القائد العسكري**

والمدني في الأوراس، ومقره بآلة⁽¹⁾، والكولونيل (دوكورنو). وعينه، فقد عززت فرنسا قواتها القارة في الأوراس والمتواجدة في بوابة الصحراء، بسكرة، بفرقتين من الفرق التي يُعتمد عليها في البطش والتدمير، وهي فرقة الليفي الأجنبي، وفرقة الطابور المغربي⁽²⁾ التي استقرت في مشونش، وقامت القوات الفرنسية بأول تجربة عسكرية في الحرب النفسية، للتأثير على معنويات السكان، وذلك بإنشاء مكتب ضباط الشؤون الأهلية (S.A.S) وأنيطت المهمة المدنية للجنرال (بارلانج)، وقد خوّنة رئيس الجمهورية، جميع الصلاحيات، التي تمكنه من إخماد أوار الثورة، بكل الوسائل وشئ الأساليب. ووضعت تحت تصرفه، قوات متكونة من خليط متعدد الوظائف والمهام والمسؤوليات، قُبها: العسكري، الشرطي، الدركي، الحرس، الوحدات الإقليمية للمسلمين⁽³⁾، الحركي، العملاء، جهاز ضباط الشؤون الأهلية، أعوان مصالح الحرس، المخابرات، اليد الحمراء⁽⁴⁾، فرق القمع والإبادة، ومجموعات حرب الأعصاب النفسية في المحتشدات والمعتقلات والسجون⁽⁵⁾.

(1) مقر نقطة الوطنية للمجاهدين حاليا.

(2) لرى أن أوضح أن فرنسا أضرت عشرة طواير من الجيش المغربي، وكل طابور يعتبر هلقا، لزوجهم في سبع شتم وقتل على الثورة، ووزعتهم على المناطق: آريس، باتة، غنطة، وسكرة، وفي صيف 1956، رفضوا حاما مشاركة في الحرب، وأمر الجنرال (بارلانج) سحب السلاح منهم، فرفضوا تسليم أسلحتهم وطلبوا العودة إلى المغرب، ورفضوا ركوا قطارات واما وصلوا إلى سيدي بلعاس، حاصرتهم قوات الليفي الأجنبي لتجريدتهم من أسلحتهم، ودفعت بين الطرفين مشادات عنيفة، ولم يسلخوا أسلحتهم، وعادوا إلى المغرب، وقد التحق بعضهم صفوف جيش التحرير بآلة غنطة وآريس.

(3) بعد اندلاع الثورة أصبحت تقع الممرين مراكز للتعب، لأن ساكنيها كانوا من خلاة المجرمين، الذين قنعهم بدينهم وقد أشرفوا على عمليات التطهير والتكبل والتقبل.

(4) اليد الحمراء: قوة إرهابية غير مراقبة من البوليس والجيش الفرنسي، وتجد كل الدعم المعنوي والمادي من السلطة الفرنسية.

(5) ضلع، الخريف من المحتشد والفضل والسجن في موضوع المعتلات في الجزائر، أثناء الثورة التحريرية وبعد سطش شؤون أهلية (الأساس) في الحرب النفسية داخل المعتلات، الأستاذ محمد الطاهر جزوي، مجلة التراث، عدد 3، في الشهور للخدمة والشرق، باتة، 1988، ص 73 - 135.

لقد أدركت القيادة الفرنسية، حماس الشعب واحتضانه للثورة الغنية، وعليه قد قام جنرالاتها بمحملات واسعة (لشحق الثورة) واشتركت في هذه العمليات، عشرات الآلاف من قواتها الشرسة، تعززهم الطائرات والمدفعية، واعتقلت مئات الأبرياء من المدنيين، وزجت بهم في المعتقلات الرهيبة، ليظهر بذلك ضباط فرنسا شجاعتهم التي فقدوها في الميدان، ولتنطلق كل الفرق المسلحة وتعاون في إطلاق النار على العزل بدون تمييز، أو تحقيق لبسقط الشهداء والجرحى⁽¹⁾ والأطفال⁽²⁾ والشيوخ⁽³⁾، ثم تبدأ عمليات التفتيش والاعتقالات، من قبل أعوان وجهاز المخابرات المدنية والعسكرية ومكاتب الشؤون الأهلية، التي لا تتوزع في استخدام أقصى أناط الأساليب النفسية والجسدية، التي تجعل السجين في أحيان كثيرة، مفصولا عن إنسانيته، متدمعا في **صيلة لا تكتف بسلطة لكل ما يحمله بشرا من جراه ما يصب على قسسه من أقوال** احتقار، وبذاءة وسفالة، وما يتعرض له من أهوال وعقوبات حمقاء.

(1) جرحى المجاهدين، مصيرهم الإعدام بدون إسمال، أما المدنيين، فتضاعف أصابتهم نتيجة التمييز، والكثير يلقون حتفهم.

(2) إليك أخي القاريء، هذه الصورة من الحركة المروعة التي حدثت في ناحية مشونش (ولاش) حيث قدم العدو بمساعدة عملاء مضمورين بملاحقة عائلة المجاهد البطل رمضان حسوي، وأثناء العملية، أُنقِ القصر من كثير من الأقارب، وهنا قام السفاحون بإضرام النار في بيت كبير، وبدأت العملية بإلقاء الرجال في النار الشاحنة. وهم أحياء، أمام مرأى من أطفالهم ونسائهم، وتذكر بعض هؤلاء الشهداء: الصالح حدادة، الصالح دبري الشريف بوملان، الصالح ميفونة، محمد براهيم، بلقاسم بزراري، محمد الطاهر ججرة، ومحمد الصالح شحوري الرايان المشاهدان: العربي حسوي، السطحي ججرة.

(3) حدث أيضا، أن قدم شيئا من الجبل إلى ابنه، وعندما كان المغرب، خرج من البيت فدعوة الصلاة. أثناءها، كان العلم الفرنسي يتزل، وبني الوقوف الإجباري للجميع، إلا أن الشيخ، استمر في تلبية الفريضة. وكان من حارس النكته، إلا أن أطلق عليه النار من مدفع الرشاش، لأنه لم يتوقف أو يسعد 19.

التعليمات السرية

منذ تأسيس المكتب الثاني والخامس، ومكاتب الشؤون الأهلية (S.A.S) ركزت أجهزة هذه المكاتب، نشاطاتها، للتأثير على معتويات المساجين في المعتقلات والمحتشدات، وكانت عمليات غسيل الدماغ من الأعمال التي يباشرها الجلادون أعماهم، والتي يمارس فيها تجار الموت، آخر ما توصل إليه عملاء الإجراء من درجات التفنن في أنواع التعذيب والإرهاب.

ويحدث أن تجري عملية غسيل الدماغ بشكل مكثف، ولمدة قد تقصر أو تطول وقد أدت عمليات التعذيب، المرافقة لعمليات غسيل الأدمغة، إلى انتزاع البراءة من البعض، كما أدت إلى إصابة الكثيرين بالأمراض والكسور المضاعفة، نتيجة وسائل التعذيب الرهيبة، التي لا يمكن وصفها، لأنه لا يمكن أن تصدر من آدمي له عقل يفكر، وقلب تقطنه الرحمة.

وهناك تعليمات سرية في هذه المكاتب وهامة جدا، يُرود بها الفرنسيون في مكاتب التعذيب النفسي والجسمي، وهي أوامر صارمة، والخروج عنها، معناه الوقوع بين محالب المحاكم العسكرية، التي لا ترحم إلا بالرماس، وهذه التعليمات يجب أن تنفذ على جميع الجزائريين بدون استثناء، لأنه يجب، أن يدركوا، بأنهم أنقص عقلا، وأقل شأنا من الفرنسي الأوروبي، وأن يعلموا بأن الفرنسي الذي ينحدر أصله من شمال إفريقيا (الجزائر) يتصف بالصفات التالية (في نظر الفرنسي):

1 - من الناحية العاطفية:

- إنديفاعي - متطرف في كل شيء، ردود فعله حادة ومفاجئة، يمتدح من فصائل كبيرة في الشخصية (شجاعة، فوضى، حيوية، خمول).

- عفوي ولا شعوري - أي أن أي عاطفة أو رغبة جديدة تحتل نفسه، وتقضي على كل شيء ما عداها.

- جماعي - تحتل الصفة الجماعية في عمله وتصرفاته، أهمية أكبر من الصفة الفردية.

2 - لا عقلاني - قادر على التفكير، ولكنه لا يعطيه أية قيمة، لا يبحث عن معرفة سبب الشيء، وماهيته، ولا يفسر مثلنا العلاقات السببية، ومن ثم جاء تواكله على الأقدار، وهو يدخل دائما العناصر الغيبية في نظريته إلى تكوين الكون ومسيره.

- سريع التصديق - لا يبحث عن تفسير الأشياء، وهو يتظر أن تأتيه الحقيقة من الخارج كمنها كانت (دينية أو سياسية) وهو يقبلها أو يرفضها بالجملة، ودون مناقشة (فمثلا ما يتناقله العرب من شائعات رائجة، حيث يصدقون كل شيء بدون نقد).

3 - معلومات نسبية عن الوسط البشري: يجب الإلحاح على الاتجاه الطبيعي لدى الفرنسي باعتبار العقلية المسلمة في درجة أدنى من عقليتنا، وهذا ناتج عن معرفتنا السطحية للفرنسيين المسلمين، التي تؤدي إلى أخطاء فادحة في تقدير الأمور، ويجب كذلك التأكيد على خطورة هذا الخطأ الفادح، فالمسلمون الفرنسيون ليسوا بدائيين، لأن لديهم ديانتهم ومبادئهم الأخلاقية، وحضارتهم المختلفة من حضارتنا، ويجب إذن، بذل جهد كبير لفهمهم.

وعن طريق الأسئلة الخاصة، يجب أن نذكر الجنود الجدد بالخصائص الرئيسية لعقلية الفرنسيين المسلمين، وبالنسبة لكل صفة خاصة، يجب أن نستخلص النتائج الناجمة عنها.

الصفات الرئيسية:

- إنه يحب العدل، ويعتبر دائما أنه مظلوم، وإذن: يجب العدل معه، وتحطيم كل شعور بصفه بأنه فرنسي من الدرجة الثانية، ويجب تفادي أي تمييز يمكن أن يشعره بأنه ضحية لاعتبارات عصرية.

- حبه للربح - إذن، يجب التصرف معه، بحيث لا يستطيع أن يقدم أية طبات.

- إحساسه بالكرامة والمهابة - إذن يجب السلوك معه بما يناسب الكرامة. وهو مخور وأحيانا متعال، إذن، إجادة تقديره وشكره، دون إظهار روح الدعابة شائعة بالتفوق ويجب عدم التعرض لمعاداته الخاصة.

- تشككه - لا يحتمل السخرية ويعتبرها شتيمة، إذن، يجب تفادي المزاح، واستعمال الكلمات البسيطة التي يفهمها (فإن كلمة غير مفهومة، يمكن أن تخرج عواطفه واعترازه بشخصيته).

- غريزته الدينية - إذن، يجب احترام عواطفه الدينية، إيمانه بالقوى الغيبية، إذن، لا تبحث عن فهم تصرفاته على أساس عقلاني بحت.

ذاكرته خارقة للعادة، وهي تقلل من قدرته على التفكير، وتحدد أفق خياله، إذن، يجب تفادي ما يمكن أن يعده مسامحا بشخصيته، وتغذي حقه.

- شعوره بقوة السلطة - إذن، يجب إظهار السلطة الحقيقية القائمة على العدالة، ويجب تفادي التصرفات التي تدل على الألفة التامة⁽¹⁾.

إن الفقرات السابقة، مقتبسة من نصوص التكوين المدني والمعنوي للجيش، المستعمل في تدريب ضباط الشؤون الأهلية (S.A.S)، وقد نشرت من طرف مكاتب الدفاع الوطني، المكتب الخامس.

(1) نقلا من مجلة المجاهد، اللسان المركزي لجهة التحرير الوطني. العدد 36، 6 جانفي 1959، ص 8

المهام الصعبة

كان على قادة الثورة، مواجهة هذا الموقف الصعب، الثرب عن دفع فرنسا بكل تقنيها السياسي والعسكري، لمواجهة ومحاربة جبهة وجيش التحرير الوطني، ومتابعة المجاهدين في الجبال والصحراء، وملاحقتهم حيث الثورة.

في أواخر شهر ماي 1955 تم اجتماع قادة الأوراس بالجبل الأزرق في المكان المسمى «تافروفت» في الوقت الذي كانت فيه حملة شرسة يقودها الجنرال (جبل) وهي داخلة ضمن مخطط المنظار (Jumelle) الذي وُصف لعمليات التمشيط من جبال أولاد نايل إلى جبال بني فرح بالأوراس حيث زُح بقوة تقدر بـ (5000) عسكري، يقودها عدد من العقلاء وضباط من مختلف المراتب، مدججين بأحدث الأسلحة الفتاكة، ومعززين بالمصفحات والدبابات والطائرات المختلفة الأنواع.

على الرغم من هذه السموم التي تنفثها فرنسا، من آونة لأخرى، لتقوي بها عزيمة مقاتليها، الذين لم يعودوا يشكون من صفات الإنسانية سوى جلودهم، فإن ذلك لم يخلد في قهر أبطال الثورة، وفي ثني عزائمهم الفولاذية، وإرادتهم التي لا تلبس، بدليل أن سجل انتصاراتهم المتوالية، كانت تزداد أوداقه بمرور الأيام، ومع اشتداد الممارك لتسحق البطولات الماهرة على قوات العدو وحلفائه.

انضم اجتماع أبطال أوراس الناضجة، الذين دوّنوا جنرالات فرنسا، وكلهم عزم وصرار على مطاردة ومقاومة المعتدين، ونذكركم بكل فخر واعتزاز، وهم: سي الخواص، عباس لمروور، الطاهر لغراس (النوشي)، الحاج لخضر، عمر بن بولعيد، مسعود بن عيسى، منصور مروزي، علي بلحاج، المسعود بلقنون، أحمد قادة، الحسين

برحابيل، محمد الشريف بن عكشة، عمار بلحقون، محمد بن المسعود بلقاسمي، الحسين عبد السلام، الصادق جفروري، أحمد حابة، أحمد نواورة ومحمد بن بولميد⁽¹⁾.



الجاهل البطل الشهيد
أحمد نواورة
(1920 - 1959)

(1) ان هذه القائمة، كان القائد مصطفى بن بولميد يراجع حكم الإعدام، في سجن الكدية بقسنطينة.

وفي هذا الاجتماع، تقرر أن يتولى سبي الخوارج قيادة المنطقة الثالثة⁽¹⁾ من ولاية الأولى، وتقرر أن يتولى عياض الغرور والحسين برحابيل، قيادة ناحية خنشلة، ويؤجل محمد ابن المسعود بلقاسمي، مهامها بششرونش، وتقرر انتقال عمار بلحقون وأحمد نواورة من ناحية خنشلة إلى ناحية آريس.

(1) المنطقة الثالثة من الولاية الأولى (أوراس - البامنة) تتكون من الواسي الثانية، وهي - الناحية الأولى: مشونش، وتضم أربع قنات، تمتد من مبدئي حنة جنوباً إلى القصرة شمالاً، وتصلها من الجهة الشرقية من مدينة بكرة. - الناحية الثانية: بكرة، وتضم أربع قنات، تبدأ من الشارع الرئيسي (حانة)، الأمر حد خمر وحكم سعدان) وشرق المدينة إلى مدينة المشر جنوباً وإلى مدينة مبدئي حنة غرباً، ومدينة صوكار شمالاً. - الناحية الثالثة: بوسعادة، وتضم أربع قنات كذلك.

دورية الجبل

بعد أيام من اجتماع ماي التاريخي، انضمت دورية من الجبل الأزرق، صوب جبل بني فرح، بطلب من القائد سي الحواس، الذي كان يتركز بجيشه بين قرنتي (مولية) و(عين زعطوط)، وكانت مجموعة الدورية، تتكون من المجاهدين: محمد المسعود بلقاسمي، الحسين عبد السلام، الصادق جفروري، أحمد حابة ومحمد بن بولعيد.

وكانت المهمة شاقة، إذ أن القوات الفرنسية، ظلت تحاصر الجهة بجيش عرمرم، في نطاق عملية تمشيط واسعة، تستهدف من ورائها القضاء على المجاهدين الذين توجهوا إلى جنوب وغرب ولاية الأوراس.

وكان المجاهدون الناجية في انتظار، الدورية التي ستحصل معها الكثير من المهام والأوامر، وكانوا على درجة عالية من اليقظة، حول مصيرها، خاصة، وأن طائرات المراقبة، قد ضاعفت من طلعاتها الاستكشافية في تلك الفترة أكثر من ذي قبل، إلا أن القائد سي الحواس، قد ضاعف اليقظة، بأنه يحفظ لكل ما يتعلق بدورية الجبل.

في ليلة مشهودة حالكة السواد، يقترب الأبطال من حارس الثغر⁽¹⁾ أو حارس الليل ويتأكد منهم، أنهم المرتقبون، بعد تبادل كلمتي السر⁽²⁾.

(1) ثغر: المكان الذي يدخل منه العدو.

(2) كلمة السر: استعملت في الثورة بأمرين:

أول - الإشارة قولية: وهو كلمة سرية، ينفق عليها مسبقاً، يحصل بها التفاهم أثناء اللقاءات الليلية وحده.

ثاني - الإشارة ذهنية: عبارة عن فرائس أو لباس ينفق على حصة أو لونه مسبقاً، وتكون له دلالة بين مسلحي وأفراد جيش التحرير الوطني.

قرية مولية (جالتا)

وبذلك أصبحت الجماعة، تحت حماية جيش سي الحواس، الذي تسلم الأوامر من قادة أوراس - النمامشة، وأُنيط له مهام سياسية وعسكرية، وكان الحدث الكبير، أن ظهر الرائد أحمد بن عبد الرزاق حمودة سي الحواس، لأول مرة بلباسه العسكري، متمنطقاً مسدسه الشهير، الذي لا يخطيء أعداء الثورة، وقد كانت استمداداته تؤمّن له للقيادة العسكرية، ولم يلبث أن ألقى في الجموع المحتشدة خطاباً معبراً ومؤثراً، نورد ويتصرف بعض ما ورد فيه على رواية بعض المجاهدين (... إن واجبنا يفرض علينا أن نبقى أوفياء، جديرين بالتضحيات التي رغبتم بها، من أجل استقلال الجزائر، إننا في كل عمل قمنا به في حياتنا النضالية، كنا نهدف دائماً إلى تحقيق مصلحة الشعب الجزائري، أيها المكافحون في جيش التحرير الوطني، بالمناسبة، ليجدد لكم عهدنا، بأن نواصل السير في الطريق الذي رسمه أبطالنا، الذين استشهدوا بشرف ليحيا بعدكم الوطن).

زود سي الحواس، دورية الجبل الأزرق في نهاية اللقاء، بعناد ومؤن و(250) مائتين وخمسين بذلة عسكرية، كانت بموزنه، وكلف دورية من مجاهدي بني فرح الأشاوس، لرفقة أبطال الجبل، وحمل وحراسة الأمانة الثقيلة، وإيصالها سالمة.

في تلك الروايات، وجبال بني فرح القاهرة للأعداء، كانت صولات مشهودة للمجاهدين، الذين كان لهم شرف الجهاد والتحدي في هذه البقاع، التي شهدت معارك طاحنة منها معركة (أورش مضاوس) بعين تغاسرة، التي هُزمت فيها القوات الفرنسية شر هزيمة، ولا تزال أحداثها تروى بين الشيب والشباب، لأنها كانت بحق نصراً مقدراً لجيش التحرير، وهزيمة نكراء للجيش الشر والمدوان، وقد استشهد فيها (72) إثنان وسبعون شهيداً، نذكر منهم الشهداء والأبطال اللاحقة أسماؤهم: لخضر بن الجبل، مشلق بلقاسم، بشير منفوخ، عبد القادر السبع، مختار أوراغ، الصالح بن ترابو، الصالح تزار، علي زرقان، السعيد بخوش، موسى ميزاب، سي الحسين بن عبد البالي، الصالح كرميش، محمد قندوج، محمد بن بولعيد، أحمد خرشوش، لخضر



القائد سي الحواس
تمنطقاً مسدسه، الذي لا يخطيء الأعداء.

لجذات والتعزيزات، ولكن دون جدوى، فُلجأت إلى التعذيب في البدء، بغرض جمع المعلومات، والاعترافات بأي ثمن أو أسلوب، ثم عم وأصبح التعذيب فناً يتبع، ونظاماً عاماً يسود.

إن التعذيب لم يكن من عمل صغار المسؤولين المنفلدين، ومظاهره لم تعد من قبيل التمسك والتجاوزات، خلال عمليات الاستنطاق، بل أصبح مؤسسة قائمة بذاتها، وهذا بشهادة الجميع، ورسالة يومية تارس على نطاق واسع، لبث الرعب وزرع الخلع بين السكان.

إن حرب التجويع القسري والحرق العمدي، وعمليات الإغتصاب، والتشريد الجماعي وقبلة المداشر والقرى، وهتك الزرع والضرع، وغيرها من الممارسات اللا إنسانية التي تفنن فيها جلادو العدو، لا يمكن أن يأتي عليها قلم، ولا أن يحدها بيان، ولا يضمها كتاب أو مجلد، لأن عددها لا يحصى، ودائرتها لا تعرف محالاً مغفقا، وستبقى وصمة عار في جبين فرنسا، ونيشان خزفي في صدرها، حتى وإن ادعت اسبقيتها التاريخية في رفع شعار (الحرية، الأخوة، المساواة) الذي ظل جامداً أثناء احتلالها للجزائر.

وإن ما تقرأه من الصفحات القادمة، من سطور دامية في وثيقة التعذيب بشهادة العسكري الفرنسي (جاك يشو) والتي ترجمها الأستاذ عبد الكريم رمضان، ستظل دليلاً دامغاً، وبرهاناً قاطعاً على وحشية فرنسا في الجزائر.

الأوراس الصامد

ازدادت الثورة التهاباً، وتركزت هجمات المجاهدين على القوات الفرنسية التي فقدت صوابها في الأوراس، وفشلت حملات القمع والإبادة، التي أشرف عليها الحاكم العام للجزائر (روجي ليونارد) الذي أعلن في لقائه بباتنة⁽¹⁾ مع السلطة المحلية، بأن: (تصفية المنطقة والقضاء النهائي على التمرد يتطلبان شهوراً عديدة، بسبب ما نجده في المحيط من صعوبات).

وصرح: (أن عدد الثائرين في الأوراس، ألف رجل، وأن الإمدادات اللازمة لإقرار الأمن والسكينة، تحتاج إلى أربعين ألف عسكري).

وتوالت انتصارات الثورة، وعجزت كل أسباب المدوان في التأثير عليها، فهذا وزير الداخلية، فرانسوا ميتران، يعلن: (أن التدابير العسكرية وحدها لا تكفي، فليبدأ أن نستثمر أكثر من أربعين مليار فرنك، حتى يعلم كل جزائري أنه محل العناية الفرنسية).

وقال في تصريح آخر: (... والحكومة لا تستطيع ولا تريد أن تسمع، بأن تتجاوز المطالب التي يعرضها سكان الجزائر، بغض الحدود، مثل: وحدة الأرض والسيادة الوطنية).

إلا أن هجمات جيش التحرير، لم تترك هؤلاء البغاة الغلاة، يسترجعون أنفاسهم حتى باشرهم الأبطال بهجمات عنيفة صاعقة، أسقطت كل أقتعتهم وحدتهم. فسارعوا بطلب إمدادات وتجهيزات عسكرية إضافية للقضاء على الثورة، فقدمت قوات تعدت بعشرات الآلاف ضمن عمليات (قبوليت) و(فيرونيك)^(*) اشتركت فيها مئات

(1) ولمع ذلك لاجتماع يوم 21 جانفي 1955 بمقر نيابة الحالة في باتنة.

(*) في 23 جانفي 1955 شرع في تنفيذ المسلمين الرهينين وحدثت أحداثها بتعطيل الأوراس من أجل القضاء النهائي على (بقايا) الثورة، وقد أشرف عليها ضباط لهم خبرة واسعة في محاربة حرب العصابات، ومحرم معارك الجبال، أمثال الجنرالين: جبل وبولانج، والمقندين: ديكرودو وبيجار.



المدفوعات والدبابات والطائرات، ذات القنبلة الرهيبة، وطائرات الإنزال الصمحة، مستهدفة سكان القرى والمدامر وتدميرها، بما فيها، من بشر، وحيوانات، ومزارع وكل شيء طالته الأيدي القذرة.

في شهر جانفي 1955 عُيِّن السفاح (روبيرت لوكوست) وزيرا مقبلا في الجزائر. وفي 15 فيفري تسقط حكومة (روجي ليونارد) ويعين خلفا له، محرم الحروب (جند سوستيل).

بمجيء (سوستيل) شهدت الجزائر فصولا من الإرهاب والنضال الاستعماري، إذ ساند المعمرين، الذين زودهم بالأسلحة للدفاع عن أنفسهم في حالة مهاجمة الثوارين عليهم، وشرع في تنفيذ ما من أجله عُيِّن، فبعد أربعة أيام من وصوله، قام بجولات ميدانية للمناطق التي تستمر فيها الثورة، وصرح عند قدومه إلى الأوراس بقوله: (في هذه المنطقة تشهد تزايد ملحوظا في عدد السكان، والأرض لا تكفي، لذا نرى في هذه المنطقة حركة إرهابية، ويجب كسب الثقة بتطبيق إجراءات إصلاحية⁽¹⁾): إدارية واقتصادية واجتماعية).

لاقت الثورة صعوبات جمة، بعد تحقيق أهدافها الأولى، وأصبحت التظاهرات والدسائس، تحاك وتنفذ جهارا نهارا على الثورة وأبطالها، وبما زاد الحالة وخفايا. القبض على قائد المنطقة^(*) الأول مصطفى بن بولعيد في يوم 12 فيفري 1955. واستشهاد قائد المنطقة الثانية، مراد ديدوش، في يوم 18 من نفس الشهر، نذير خفي للقائد الشهم يوسف زيفود^(**).

(1) الإصلاحات: ارتفعت أصوات بعض السياسيين في الحكومة الفرنسية، تدعوا إلى تقديم بعض الإصلاحات بعد إخماد الثورة في زعمهم.

طالع بالتفصيل القانون الإداري والسلطة الخاصة، الأستاذ مصطفى بوطمين مجلة لول نوفمبر سنة 1955. مرجع سابق ص 30 - 33.

(*) المنطقة: كان المصطلح المتفق عليه في بداية الثورة، وأصبح بعد مؤتمر الصوم 1956 يعرف بـ (المنطقة).

(**) كان القائد يوسف زيفود، مرابطا في جبال الأوراس قبل اندلاع الثورة مع أحمد بن محمد العنروس، لخضر بن طوبال، وأبي يظاظ، وسليمان بركات وآخرين.

ما أكثر هذه الأبراج، وما أسهل سقوطها، أمام ضربات جيش التحرير



أصبحت الثورة بضربات قوية وعنيفة نتيجة عمليات الإباداة، وحالات الحصار وتطبيق حالة الطوارئ، حيث أخذت عمليات المجاهدين، ضد مراكز ومنشآت العدو تنقل من شيتا فشيئا، وتكاثرت التساؤلات من حقيقة مصير الثورة، ونشأت أواق الدعاية الفرنسية في الداخل والخارج، تبشر بالقضاء على ما أسمته بالخارجين عن القانون وقطاع الطرق، وصفت كثيرا، لاعتقال قائد الثورة ومليها مصطفى بولعيد، ووزعت آلاف الأطنان من المنشير، تدعو فيها السكان لهدوء والحسن، وفي فرنسا ستوفر لهم الشعير والقمح والأمن.

وفي 03 أبريل 1955 طبق القانون الإطاري على منطقة الأوراس لخلق الثورة، جعلت النظام العام في خطر، وكذلك الوجود الفرنسي في الجزائر، وفي يوم 28 أبريل 1955 ومع فشل هذا القانون أعلنت القيادة العسكرية تطبيقه على كل الأوراس، وأحضرت فرقا شرسة من المظليين، المتخصصين في عمليات الحصار وحرب الجبال، وتضاعفت القوة العسكرية وكان منها الوحيد، محاصرة الثورة داخليا وحتى لا تصل بالشرق العربي⁽¹⁾، وإحكام منافذ الحدود الليبية، التونسية والمغربية في وجه ترويد الثائرين بالسلاح والعتاد الحربي، وتضاعفت الحملات الكبرى، والاعتقالات الجماعية والزج بالمواطنين بالجملة في السجون الرهيبة، والمحتشدات الكثيرة، فكانت تفرقت الفرنسية، التي تواجدت في الأوراس في فترة خمسة أشهر، تعادل سكان الأوراس تقريبا، بل أكثر إذا قابلنا الرجال بالرجال⁽²⁾.

(1) للتذكير، أن القائد مصطفى بن بولعيد، أُلقي عليه القبض في الحدود الليبية وكانت وجهته المغرب.

المجموع العام

لم تحقق تلك الصلوات الكبيرة - التي كان يعتقد أنها لا ترد - أهدافها في القضاء على تاجع الثورة، أو إرهاب السكان في أوراس - الهامنة.

والى جانب ما كانت تنفذ فرنسا من جهد عسكري ضخم، نظمت أجهزةها الإستعمارية حملة دعائية واسعة، لتجديد المظالم وإرهاب السكان، وقد جاء في أحد المنشورات العديدة، التي كانت تلى بالطائرات على المدن والقرى والمداشير: (عما قرب، سيقبل السخط على رؤوس الثرودين، بعد ذلك سيعمل السلم الفرنسي من جديد)⁽¹⁾.

وأعطيت الخطات إلى رفع عدد المعتقلات والتجمعات والمعتلات والسجون، لأن مكان الأوراس، اعتبروا جميعا (فلاقة) (Tous des fallagas) ورغم تلك الاحتياطات ومضاعفة الإمكانيات الحربية، فإن الثورة استمرت في حصد وقطع رؤوس المعتدين والعاملين، وزرع الرعب فيهم، حتى ضاقت بهم المنطقة بما رحبت.

إلا أن العمليات العسكرية الكبيرة، وعمليات التمشيط المكثفة، واستعمال العتاد الحربي المتطور لفرنسا والحلف الأطلسي، وتسخير آلاف الأعداد من أوروبا، قد شكلت مضايقة لا تقاوم، وحقائق شديدة على الوحدات الأولى المكونة لجيش التحرير الوطني.

وكان نائب القائد مصطفى بن بولعيد في أوراس الهامنة، البطل بشير شبحاني، قد أدرك أن الثورة، قد تنكس أو تنهض، إذا لم تستجد بالمناطق الأخرى، وعليه فقد بعث برسالة إلى قائد المنطقة الثانية (السمنلو، الشمال القسنطيني) البطل يوسف

⁽¹⁾ الثورة الجزائرية في عهدها الأول، الدكتور محمد العربي الزيري، مرجع مسبق الإشارة إليه، 1984، ص 127.

زيغود، ينبئه، بأن الحالة قد لا تحتمل أكثر، وطالبه بأن يعمل شيئا من أجل الثورة⁽¹⁾. وكلف دورية من المغاوير الشجعان، بقيادة البطل أحمد جرهاوي للإتصال بالقائد يوسف زيغود، لإبلاغه أن الهلاك المحقق، قد أوصلك أن يحل بالثورة، إذا لم تتحرك المناطق المجاورة، وذكره بأن الأوراس قد تعهد بتحمل مسؤولية احتضان الثورة لمدة ستة أشهر، ولكن عدد الشهور تجاوز ذلك، فإلى متى سيعمل صامدا ؟.

رأت قيادة المنطقة الثانية، أن المهمة لكبرى، وتحملها واجب ثوري، وأنه لا بد من عرقلة الإمداد الفرنسي، والتصدي للقوات الاستعمارية التي تجازها إلى المنطقة الأولى، وقرروا ذلك الحصار عن المنطقة، وأكدوا استمرارية ومسؤولية الثورة المسلحة، التي فجرتها طلائع جيش التحرير في أول نوفمبر 1954، وإثبات عكس، ما يدعيه الاستعمار، بأن الثورة، ما هي إلا عمليات عديدة، لبعض الإرهابيين والخارجين عن القانون من المرموس وقطاع الطرق التخلفين من الكهوف وأعالي الجبال. منطلق لغاراتهم تحت جناح الظلام 19.

إذن، فالمجموع العام ضرورة حتمية يتولاها الشعب، وتنفذه فرق المسبلين بأمر من قيادة المنطقة الثانية، تحت مسؤولية القائد يوسف زيغود، للرد على عمليات الإبادة والتفشي الجماعي والسلب والنهب التي مارستها قوات جيش الاستعمار ضد المواطنين الغزل في القرى والمدن لموقفهم من الثورة ومساندتهم للمجاهدين.

بانت العملية في حيز التنفيذ، وعقدت التبادلات لاجتماعات لتحليل الوضع، والتخضير للعملية الكبرى، وكان الاجتماع الأخير، مساء الجمعة 19 أوت 1955 ضم قيادة المنطقة (يوسف زيغود، الحضر بن طوبال، مصطفى عمار بن عودة، حل كافي، محمد الصالح ميهوب وعمار بوضرمة) وحضرته أعداد غفيرة من أبناء الشعب، وتم الاجتماع في دار (الزام) لتوفير الأمن والكتبان، والسرية على سلامة العمل، وبعدها انصرفت الأفواج والجمعوع على بركة الله، إلى أماكن العمليات المحددة، ومواضعهم في الجبال.

(1) للمزيد من المعلومات، حول المراسلة، واجع مجلة أول نوفمبر، العدد 26، ص 69.

في يوم السبت 20 أوت 1955 وعندما كان الفرنسيون، يطالعون الصحف، نزلت إليهم حروفها، **تصرحات جنرالهم (موسيل)** **أخبار استقراء الوضع**، بعد خيبتها على المتمردين في أعالي قمم جبال الأوراس، ونجاح برنامج الإصلاحات، كان جيش التحرير، وجموع المواطنين، يكتمون الأنفاس، انتظارا للوقت الموعود، عشرين للمستعمر والمعمرين مفاجأة العشرين أوت.

وصل جنود جيش التحرير، صباح يوم السبت، متكرين في الثياب المدنية، ومن تحتها اللباس العسكري، متجهين إلى الأسواق أو محبسين في المنازل والسطوح، أو متمركزين في الغابات، والوديان والمضارب والروابي والمزارع القريبة من الأهداف المحددة للعمليات، وهي (39) تسعة وثلاثون هدفا.

أدرك القائد العام للهجوم الشامل يوسف زيفود، أن المواجهة ستكون مصيرية، وأنه كما صرح: «أن الحسارة ستكون مرتفعة، منقوم بالهجوم الشامل، حتى ولو قضى على نصف السكان، فإن الثورة ستريح، لأن الجزائر مستحركة، وعلى أية حال، فإن الثورة لن تكون (بعد الأحداث) أسوأ مما هي عليه الآن»⁽¹⁾.

وشملت الأهداف: معسكرات، مطارات، موانئ، مراكز الدرك، الشرطة، الأعوان، خطوط السكك الحديدية، مصانع، مقامي، ضيق المعمرين، حانات، وبعض رؤساء البلديات، حراس الغابات، الخونة، عملاء المعمرين بدون استثناء، ولأول مرة منذ 1954 لا يفرق جيش التحرير في عملياته بين العسكريين والمدنيين الفرنسيين (المعمرين) وكانت الآية الكريمة دليلا في الهجوم «وقلوا للمشركين كلمة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المطهين»⁽²⁾.

قائد الهجوم العام والجنرال الشهيد
يوسف زيفود
(1921-1956)

(1) الثورة الجزائرية من عامها الأول، الدكتور محمد العربي الزوي، مرجع سابق، ص 141.

(2) سورة التوبة، الآية: 36.

بمسيرة جندنا في الصحراء. كانت الأعلام الخضرية قد حُفقت، ودرُفقت أمام
 الجحش أربع صيحات هائلة للصلاة، ترددت في الأرجاء الدعوة إلى الجهاد في سبيل
 الله. أصبحت أصوات الرصاص برعابة السماء، وصارت عساكر العدو قد رقت
 إلى أوكارهم، من قول مدحاة، وبدأت الحرب العنيفة، التي هدأت أركان الاستعمار،
 وقُويت عضلاته، وسجلت النصر للبين، الذي تحفز بنحضة أسطورة الاستعمار وحيشه
 التي لا تُغلب، وإعادة الثقة للمجاهدين والشعب، وفك الحصار المضروب على
 نيراس الثامنة، وهروب معمرى النقطة، وترك ما كان بأيديهم، وما نهبوه من أملاك
 وغيرها.

في ليلة النزال العنيفة، حصدت دوت نشري (50) طائرة مروحية و(100)
 طائرة من طراز (200) من أمريكا، وحدثت بالبرقة الأجنبية يوم 24 أوت إلى الجزائر.
 أصبحت البرقة ثابتة لآلة من ليل يوم 25 أوت، بالإضافة إلى الإمدادات، التي
 تلقينا من الخلف الأقصى وأمريكا.

وبعد انقضاء الوقت في تحطيم شركة الاستعمار، قامت قوى العلوان برد فعلها
 الانتقامي، الذي ظهر في تدمير مئات القرى والمناشر عن آخرها، بما فيها زيادة تامة
 لشكرتها: قرية قننة، الكاف، أولاد غواط، الجمري ودوار الحضر وغيرها.

في ليلة 24 أوت، 1955، في منتصف الليل، ومن جهة أخرى حصل لي طيار واحد من
 طراز (200) من أمريكا، وحدثت بالبرقة الأجنبية يوم 24 أوت إلى الجزائر.
 أصبحت البرقة ثابتة لآلة من ليل يوم 25 أوت، بالإضافة إلى الإمدادات، التي
 تلقينا من الخلف الأقصى وأمريكا.

القلاع الخالدة

نسجل لتاريخ، البقع والأماكن والقرى والمناشر والحدود والحدود والحدود
 لهذه الشجاعة غير المحبوبة الشمس، كدسح وعن الاستعمار الفرنسي إلى 24 أوت
 1955، وهي:

سكبكة، الطاهير، الحروب، القل، البلية، جيجل، قننة، وادي الرثي،
 الحروش، عين قشرة، قننة، عزابة، جندل، مطورة، ميدي مزغيش، مجاز
 الدشيش، عين زويت، تامالوس، الفهدي، القفارة، مطب (كونداس: 20 أوت)،
 مطب (مقبية: الشهيد البشير بوقدوم)، سبع أوير، الحدية، وادي قصبة، منوبة،
 عين مكناسة، وادي بوساية، العشاينة، بولطابذ، لغواط بوادي محسن، خفاير،
 البومبات، عين رقادة، تاملوكة، عين مخلوف، عين التراب، جبل العنصل، رأس
 العقبة، جبل عين القمع، وادي الساحة، المطارة، العولة، الرزاف، الركبة،
 مشنة، كرمات، رأس الماء، انزادينة، المابل، شعاب بن جديده، وادي بوكركو،
 العرازة، بني ولبان، الكاف، أولاد غواط، دوار الولدة، واد جامع، ميدي عبد
 الرحمن، ميدي نصر، جبل يسي، دوار بني معمر، دوار يرجانة، زردرة، دوار
 غزالة، دوار النبل، بوطناش، أم غريون، الوادية، وادي يرجانة، بوخلش، ميدي
 معروف، البادسي، واد عسكر، الجمري، دوار الحضر، حمام بن هارون، زغب،
 جبل الوحش، حوتة الغول، عين لفجوج، واد حريد، طابوش، واد عرلي، ميدي
 مبارك، بوهمدان، لطاية، جبل بوحراث، جبل بوفريس، عين حسانية، جبل موانة،
 عين السانية، عين نشمة، جبل فيض الزينة، كاف الصبحي، قرية الغني،
 الجمري، أولاد مساعيد، بوحنوف، بو الرعور، صبح وأولاد مسعود، قننة،
 الحاج، عين الطاية، السطبعة، عين العرلي، الروينة، نير، السطبعة،
 لجانة، زاهر، أراقو، المنير، وادي رفر، حرورين، قصر حرورين، حرورين،
 حمادة، بنر السطل، شعبة المهري، بوساطورا، وادي السدا، برج السدا،

الحروش . ريوند ، رأس البراج ، الذردار ، السراد ، مشاط ، المرجة ، أم الحنوش
وحيدة وغيرها .

وكان عدد التفحاياء الذين جادت بهم هذه الأسماء الخالدة (12195) اثنا عشرة
لف ومائة وخمسة وتسعون شهيداً وشهيدة ، خلال (3) ثلاثة أيام مشهودة ، وأرج
ليل حاسمة ، والموقف يحتم بأن أذكر هؤلاء الشجعان ويقدر المستطاع ، لأنهم أحق
بالتكريم لما صنعوه لنا ، من مجده ونصر وعز ، ولما صبروا وحملوا وحملوا ، وهم : يوسف
زينود ، محمد بن طويال ، مصطفى عازق بن عودة ، علي كافي ، محمد الصالح ميهوب ،
عمار بوضرمة ، العربي الملي ، حسين بوعل ، علي بوزردوم ، عبد الله بن طويال ،
صالح بومزدور ، عمر فوني (موسطاش) ، مسعود بوعل ، لخضر الواهم ، محفوظ بن
جمال ، محمد الصالح العاكر ، بلقاسم كريس ، محمد خباب ، بخوش الساسي ،
العربي مندور ، بلقاسم ذياب ، حسين بوجير ، الطيب الثعالي ، عبد الله بن الصم
(مسعود الطاهيري) عمار بن ديش ، علي منجلي ، عمار ميهوب ، أحمد بو ضررة وأبنائه
الشهداء الستة ، عبد الرحمن قيسي ، أحمد ميهوب ، بو ضررة عمار ، مسعود
بو عنة ، الحاج صالح دحان ، اسماعيل زقات ، عبد المجيد كحل الرأس ، علي شوشان
سي علاوة بوعزيز ، الطاهر بلعابد ، الحار دحلي ، (الرك) ، ميرزا عتي ، مصطفى
عراطي ، عبد السلام سلامي ، عمر طلاع ، علي رزماني ، مسعود بوجيرو ، صالح
بوشير (صوت العرب) ، الشريف الزادي ، بن مصطفى علوش ، مسعود شعراوي ،
سي محمد بوشعالة ، محمد بلعابد ، صالح بن حنيق ، السعيد بوزدوم ، زيدان قليل ،
الشل الضيف (بولحية) ، البشير بوقادوم ، الساسي بيتي ، الدراجي العايب ، أحمد
موت (كشريد) ، مصطفى بن الشاوش ، علي الشارف ، محمد شريم ، محمود برواق ،
عبد الله السلي ، خليفة دبو ، أحمد معيش ، مالك غميط ، رشيد بوعبوش ، فردي
بوقة ، بلقاسم بن عبد الله حجاج ، الطاهر الديمقراطي ، عبد الله بالراسي ، محمد
بوعزكي ، علاوة عنتي ، محمود جيلي (الراوية) ، بوقة مزدي ، محبوب العيفة ،
لشج بالمراس ، حمير بلعروش ، هلي زغموت ، مصطفى فيلال ، علي نموشي ، عبد
الحمد كروش ، عمر العايب ، سعيد عيمون ، عبد الحميد قريوع ، محمد بن الساسي ،

بلقاسم ذيابي ، صالح مسطور ، علاوة بقطوش ، صالح بوزغبة ، أحمد بوكريمة ، بشير
سلطان ، خضر بولدوني ، رجم شطاطا احمد حفص ، موسى بوزوة ، دحان مصوب ،
عمر الشل ، عبد الحميد دحار ، مسعود لبيتي ، عبد الرحمن شطح ، محمد
سالمدي ، حمادي ، بولدوني ، عمر بوركايب ، حسين ملجا ، أحمد بوزوة ، حسي
ساكر ، مسعود بن غرسالة ، مسعود لكحل ، حمودي حمروش ، بوغابة قراج ، محمد
تنبش ، أحمد بودلاعة ، عزيز الواهم ، محمد قشيش ، حسين جرو ، محمد الزوة ،
عبد الحميد لساق ، اسماعيل قروط ، زكية بسعد ، الزغدة بوقندور ، ميهوب بهول ، عبد
الحمد كحال ، محمد بوحوش ، أحمد قديد (القطايري) ، علي نظور (عمي الساسي) ،
راج حيلاري ، سي عمار الشطاري ، مبارك علوش ، ابراهيم فوفو ، محمد بن صالح
نظور ، بوقة علوش ، علي بوزد ، بوخميس بفيجة ، عبد الحميد زوطان ، يوسف
لقرور ، محمد الصالح بوسلامة ، محمد بن طمبوج وأبنائه : أحمد ، اخواس ، شعبان ،
المسعود بوعدة (عمان) ، السعيد عمير مندور ، مولود مبلخ ، العبد بلحواس ، ابن الشيخ
كبلوني ، بوزاو مريم ، مسعود شرق ، بشير الحروشي ، ابراهيم شيوط ، علي بن
محمد نتور (الساسي) ، عبد الرحمن بوسعدية ، صالح بوجمعة ، مصطفى حركات .
الشريف الزادي ، محمد الصالح المطروش ، عبد السلام بخوش ، راج بوصيف ،
الساسي كعبوش ، بشير سلطاني ، علاوة عتي ، مسعود بن غرس الله (آخر) .
رمضان بن زيتون ، محمد ديون ، لخضر بكوش ، الطاهر بوقوف ، علي بوعينة ،
محمد بوعسلة (بن سلطان) ، الطاهر رويح ، البشير الصاوي ، الطيب زيم ، قمر
بليزدية ، بلقاسم الأوراسي ، العبد فطايبي ، علي موسى الضيف ، الساسي
بوعصيدة ، علوش بوقة (مبارك) ، عياش راج ، حسين بن شبيخي ، أحمد كحل .
محمد كحل ، محمود فنيخ ، الزواوي بورنان ، أحمد بورنان ، الطاهر أديش ، ناصر
بوريج ، مسعود شبيخي ، عمار عزوف ، محمد قريوم ، الطاهر بوشحبة ، صالح
بوشعور ، يوسف قديد ، عبد الحميد بن كحول ، اسماعيل محمد نصيح ، ميهوب
الديس ، صالح بوجمعة ، سي مسعود بوحرو ، رمضان بونس ، بسمه بومر .
بوقة علوش ، المولود هرنان ، بوخميس ميفر ، موسى موحيس ، بوزدوم

صالح زعير ، لويس زعير ، أحمد حداد ، محمد هدام ، زعدود زرويل ، علي عبد
الور ، العربي بو الشمر ، السعيد مدور ، مبروك عبيدي ، عبد الله بو التاية ، سي عبد
الله عويس ، مسعود بوعشة ، الطاهر قواش ، علي بولوج ، الطاهر رحمون ، حميد
ديلنجان ، عيسى صمودي ، بوجمة فوناس ، أحمد بوعافية ، يوسف بوحجة ، عمار
وادي ، حسين الزاوي ، عبد الله خلوط (خالي) ، عيسى سعيود ، رابح أزطوط ، عمر
لطرش ، الطيب بن حسن ، الخسيس كحيلة ، ابراهيم بن محفوظ سعدي ، الخضر
صمودي ، علي بوستاني ، أحمد بن سعيد نقايي ، ابراهيم قوناس ، مبروك شلبي ،
الداودي بالراوي ، محمد تزين ، عمار بهلول ، محمد عابدي ، محمد الأسود ، اسماعيل
سلجاني والآخرين.

بعد الهجوم الشامل، لم يعد الفرنسي يقاتل من أجل الانتصار أو البقاء في الجزائر،
بل للنجاة والهروب بجلده. وتجنب الضربات السديدة التي اشتدت وتجددت، وصار
يحي تامة، أنه مفاد لا محالة، كرها أو طوعا أرض الأحرار.
ولعد إلى أوراسنا الصامد، الذي لم يترك الراية تتكس، وأصبح في مواجهة باسلة
مع أبطال المنطقة الثانية والقبائل⁽¹⁾، التي صمدت صمودا لا يقل عن منطقة أوراس
الثامنة وبذلك انتهت مرحلة الضعف والتردد، وبدأت مقدمات الظفر والنصر، التي
تحتاج أكثر فأكثر، لتضحيات جسام وعظام.

(1) في نهج، أن كتب من أبطال ثورة الخالدة، وأرجو من الله، أن يوفني في الكتابة عن (ملك الجبال)
الطيب آيت حمودة صبروش، القائد الذي فرغ (14) أربعة عشر جنرالا وعشرات المقداء ومئات الضباط من
مختلف المراتب، وفهر جيوشا، لا تعد ولا تحصى في جبال القبائل الكبرى الشاهة.

عناق البنادق

أصبحت القوة الفرنسية في الشرق الجزائري، بعد الهجوم الكاسح، مثلثة القوى
تترنح أمام الضربات في جهات متعددة، مما جعل قادة فرنسا والحلف الأطلسي،
يفسطرون في خططهم العسكرية الفاشلة ويفيرون استراتيجيتهم الحربية.

وحدث في 11 نوفمبر 1955 أن تمكن قائد الثورة مصطفى بن بولعيد، من الهروب
مع ثلة من الأبطال المحكوم عليهم بالإعدام من سجن الكدية⁽¹⁾ بقسنطينة، وهنا
أرغت فرنسا وأزيدت، ولكن القائد وصحبه الميامين، فحرو وعادوا إلى مراتبهم في
جبال الأوراس.

رتبت قيادة المنطقة الأولى اجتماعات عديدة لدراسة وعرض حال نتائج هجوم
الشمال القسنطيني وحملة الجنرال (جبل) على الجهة، وما استجد من أمور، أثناء وجود
قائد المنطقة في السجن.

في الشهر الأخير من 1955 تدفقت قوات لا حصر لها على أرض الجزائر، لإعادة
تلك الشجاعة التي فقدت أثناء الهجوم المظفر - للجيش الاستعماري والمصريين، الذين
فروا تاركين وراءهم كل شيء طالين النجاة بأرواحهم من المد الثوري، الذي لوى
أعناقهم، وقطع منها الآلاف⁽²⁾.

(1) للتزيد من المعلومات، حول العملية، طالع كليل، دجلة النار، الطيب مصطفى بن بولعيد، هروب بولعيد.
دار الهدى عين مبللة، 1990، ص 31 - 33.

(2) الهجوم أدى خلال عام 1955 إلى هروب أكثر من (120) ألف (معهم) من منطقة الشرق فقتلوا و- ص
الأخرى إلى فرنسا، وهؤلاء أطلقت عليهم الثورة، الأقدام السوداء، وسنر كدنت كل من كان في حوزة حوز
منها أثناء الثورة التحريرية.

ونتيجة للهجوم الذي قهر الأعداء، أقصي في يوم 28 جانفي 1956 الجنرال (جاك سوستيل) الوالي العام من منصبه، وغادر الجزائر في 2 فيفري 1956 وعُيّن خلفا له، الجنرال (كاثرو) الذي وجد معارضة شديدة من المعمرين، مما اضطره إلى الاستقالة في 7 فيفري، أي بعد خمسة أيام من تعيينه، وعُيّن مكانه السفاح (روبيرت لاكمست) الذي سمح للمعمرين تكوين المنظمات الإرهابية، وأجهزة القمع البوليسية، ووضع على رأسها الجنرال (جاك ماسو) وقد منحت له كل الصلاحيات للقيام بالأعمال الإجرامية من خلال المعلومات التي يحصل عليها عن تحركات المسيلين، وتكوين قوات مضادة لذلك، وأمام هذا الوضع الخطير، كان على قادة الثورة استدراك الحالة، قبل أن تدك معانقها، ويوضع عليها ثقل أوروبا العسكري.

وأمام هذا الوضع الخطير، كان على قادة الثورة استدراك الحالة، قبل أن تدك معانقها، ويوضع عليها ثقل أوروبا العسكري.

وعليه، فقد أعيد تنظيم هيكلة جيش التحرير، من حيث الأفواج والفرق إلى وحدات وسرايا قليلة العدد، وأعطيت الأوامر للمجاهدين بالتوجه إلى الجهات التي يعرفون مسالكها، حتى يسهل الإفلات، أثناء اشتداد الحملات الكبرى، وعدم إطلاق النار إلا في حالة الدفاع، أو للضرورة القصوى وعدم استعمال الأسلحة الثقيلة⁽¹⁾ التي غنمها المعاهلون من أبراج المراقبة⁽²⁾، أو في معارك أو كمائن نصبوها للعدو.

(1) جيش نموذجي لا يوزع في استخدام كل قواته الشربة والحربة، لاسترجاع قطعة سلاح فداك، لذا فإن جيش التحرير لا يستعمل لأسلحة ثقيلة خطيرة، لا توفر شروط منها: الرامي يجب أن تتوفر لديه الشعاعة والكفة، وأن يكون قادرا على حسن استعمال ومعرفة منهية.

(2) حدث في شهر ماي 1956 حل الساحة العشرة مساحا، أن قدم (29) ثابة وعشرون مجاهدا من جيش بني مرج معجزة على مركز مدعة عسكري. وبعد تقدم محكم ومعركة بطولية، تم الاستيلاء عليه بعد أن سقطت حصنه بين قس وحرجى وأسرى. وهذه المعجزة مدفع حامي (7,12) من مرج المرفقة، ومن أطلق الهجوم بذكر. بعد تقدم مصر، بعد تقدم لسح، الحصر من الحبل، حل من وأحيرة الصالح نزار، الصالح ريدان، حرج مصر لمداس، الصالح حجاز، غداه مشرق، الحصر شباب وشير منوخ.

و يوجد منه لقطعة الحربية لدى جيش التحرير تحتاج لبحث خاص، ومطابقة مضنية من حيث توابعها.

وكان اجتماع مارس 1956 بقيادة مصطفى بن بولعيد، الذي ضم مشيخي الحجة الغربية من الأوراس، في المكان المسمى (تافرنات) قرب نارة، ناحية منعة، ونادي حضره كل من: سي الحواس، الحاج لخضر، محمود بن عكشة، الطاهر غمراس (النوشي)، مصطفى رعايلي، علي بن شايبة، أحمد قادة، عاشور سي زيان، عمر بن بولعيد، عبد الحميد عمراي، أحمد نواورة، محمد الشريف بن عكشة، عبد الحفيظ طورش، محمد بن المسعود بلقاسمي، ومسؤول الناحية علي بعزي.

في هذا الاجتماع، تم عرض الحالة العسكرية والسياسية بمنطقة جنوب الأوراس والصحراء، ولأول مرة تطرح، فكرة تكوين الولاية السادسة، وتبادل القائدان مصطفى بن بولعيد وأحمد بن عبد الرزاق سي الحواس، التوجيهات السياسية والخطط الحربية، التي يجب أن تنفذ في الأوراس والزيان والصحراء.

واستبشر الجميع خيرا بالثورة، بعدها أعلن شيخ المجاهدين عاشور سي زيان، انضمامه تحت قيادة مصطفى بن بولعيد بجيشه البالغ أكثر من (700) مجاهدا مقاتل، ليصبحوا مجاهدين في صفوف جيش التحرير الوطني.

لقد انضم هؤلاء الغيارى الشجعان بكامل أسلحتهم وعتادهم الحربي الشطور، وكانوا يشكلون جيشا قويا، باسطة سيطرته على منطقة أولاد جلال وجبال أولاد زيل من أقصاها إلى أقصاها، ونذكر بعض هؤلاء الأبطال: أحمد طاجين، محمد نكحل، رمضان طبش، أحمد بن بوزيد عاشور، الصالح معيزة، سي علي عاشور، محمد الصغير زهانة، سليمان شخشوخ، أحمد دلول، محمد الصغير الأمين، أحمد غربية. أحمد بن رحمة عاشور، المسعود شرقي، مفتاح الدراجي، عمر بلري، صالح معاش، الطيب فرحات أحميدة، الطاهر برمة، عبد القادر جازو، قويدر دهر، النوري بومدين، قويدر العمري، أحمد بن الهادي مسحي، أحمد بومدين، نصيح إبراهيمي، سليمان سليمان (لكحل) عيسى النوي، الحواس عاشور، محمد طامي، فلاح الجروني، محمد الصغير خمخام، عبد القادر عاشور، عمر نواه، محمد طاهر كشيدة، لخضر هالي، عاشور سليمان، عبد الرحمن نهادي، عبد زحمر عربة.

السعيد قموش، العربي بايزيد، السعيد عبادو، عبد القادر عونة، صاولي الجيلالي،
عبد الكريم زمري، العربي بن الأمين، أحمد لقورج، محمد شخشوخ، الصالح بن
تواني، عبد الرحمن البوزيدي، محمد العربي أولاد موسى، الغول بن صالح، سي
بنقاسم الشريف، محمد الأحمر، سي عبد الله السهاتي، المختار بن بوبكر، العمري
قويدر، أحمد السبع، سي بوجمليين روية، عبد القادر جفلاف، أحمد مجمع، سي
خضر رويني، محمد الصغير الجودي والآخرين ..

إنهم قبة أدركوا، أن الاستثمار يعمل بواسطة أذنا به على زعزعة قيم الثورة، وعليهم
الوقوف بحزم وصرامة في وجه الدسائس والمؤامرات التي تحاك وتخطط في باريس
وعواصم الحلف الأطلسي، لتنفذ على أرض الجزائر الصامدة.

لقد كانت كتائب حشود جيش التحرير مبنهجة بلقاء الجبل الأزرق، الذي وُحِدَ بين
مجاهدي وثوار الأوراس والصحراء، وأوجد صيغة موحدة للتعامل السياسي والتنسيق
المسكري بين القادة، وتعاقد الجميع ونشابت الأيدي على المهد ضد الاستثمار،
ورددوا أهانج الظفر وأناشيد الانتصار.

ونجاة، حدث ما لم يكن في الحسبان، إذ كانت الفاجعة الكبرى⁽¹⁾ والحدث
الأعظم، الذي جعل القرارات تطاير مع الشظايا، لتعالى، وتعاقد أرواح الشهداء
الحلدين: قُتِلَ الثورة وملهمها العقيد مصطفى بن بولعيد والأبطال الأفذاذ: علي بعزيز،
محمود بن عكشة، عبد الحميد عمرائي والفضيل الجلاي.

أقبلت حينها عاصفة عاتية هوجاء، قائمة قاتلة، تسف من كل حدب وصوب،
لحصب اليحور ولحف الخشد، الذي كان من شدة الخطب والهول في ذهول ووجوم
وصمت رهيب، مسموم، يمدق كل منهم الى الآخرين في نظرة تساؤل واستفهام،
يتمتمون زمرا ويغترقون، وهم يتراكمون من جهة لأخرى، بينما تبادل البعض كلمات
جارية ولماظ قاسية، ذات معنى ومغزى ميت.

أشلاء وجرحى وضحايا، هنا وهناك، ازدادت التساؤلات، وتعمت التحقيقات
الحاخا ولجاجة، بينما الأسلحة تصتك بالأيدي، والأصابع تردد في لطمع عن
الزناد، والأرجل تردد في إقدام واحجام، الكل متأهب للثأر ولا يفتأ عن
الجميع، وأطلقت رصاصات مبهولة، أصابت البعض وأضحى الجو مشحونا بالحد
الداكن.

وكانت الحماسة تتجلى في عبارات التشجيع، التي تبادل بين الحين والحين.
في الوجوه الغاضبة الثائرة، والنداءات التي تترى مرعدة بأصوات جهورية (الله أكبر،
الله أكبر) ورددها جميع المجاهدين، وقد ثبتوا وصبروا وتفرقوا، ولولا لطف الله العلي
القدير، لكانت الكارثة الكبرى، التي لا تنبي من المجاهدين أثرا، ولا تدر شبا يذكر
للثورة في الناحية، بل مقبرة جماعية كبيرة لقادة وجيش تحرير الجزائر.

(1) لتفصيل الظرف طوف الاستشهاده في كتاب دائرة النار، مرجع سابق ص 44، وما بعدها.

الصحراء بيدنا

في عام 1956 تم اكتشاف البترول في الصحراء الجزائرية، وسارعت فرنسا إلى ضرب نوع من الحصار والتطويق على المنطقة، وذلك بإصدارها قوانين تفصل الجنوب على بقية جهات الوطن، فكونت الولاية الرابعة عشر (الواحات) والخامسة عشر (الساورة) وكان الدخول للماليتين (الولايتين) يخضع لاجراءات قانونية خاصة. وقد أقيم حد فاصل، وخط لا يمكن تجاوزه إلا بأخذ رخصة الدخول، بل وقد انتهى الأمر إلى انشاء قيادة عسكرية منفصلة في الولايتين، كما أستحدثت وزارة الصحراء.

ونشأت فكرة الصحراء بحر داخل، وكان الغرض منها نكران حقوق الجزائر في السيادة على الصحراء، وذلك بدفع الدول المتاخمة إلى المطالبة بنافذة على التراب الجزائري، وقد نجحت تقريبا المناورة في إثارة بعض المطالب والأطباع، لكن المؤامرة سرعان ما فشلت، بفضل العزيمة الصارمة التي أظهرتها جبهة التحرير الوطني وقوتها المضاربة جيش التحرير الوطني الباسل.

إن الصحراء ذات الأهمية الكبرى في سياسة ومستقبل فرنسا، جعلتها جزء وكأنه لا علاقة له بالأرض والانسان، بل جعلته حقلا ومجالا لأعمالها الاجرامية، وتجارها الحربية المحرمة دوليا، إذ أن منطقتي (حمفي) و(رقان)^(*) أضحتا من المناطق التي شهدت أكبر اعتداء صارخ في حق الجزائريين الأبرياء.

(*) حدث في منطقة دوقان في الساعة السابعة وأربع دقائق من صباح يوم السبت 13 فبراير 1959 أن فحرت الحكومة الفرنسية قنيتها الثورة في صحرائنا، متحدية بذلك الشعوب الالريفية، وجميع شعوب العالم، بكل ما كنهه فيه الثورة (ابن تومرت) وقتها، بل في قصيدة طويلة، تقطف منها، هذه الأبيات:

وسبحكي هذا الزمان وسروي	للبراهم الفساح المديته
لحد النار من فرنسا وحلده	في الفحاه تلك النفوس الركبة
والنحر صرخا ... ولان يا فرنسا	أنت لي الأرض حفرة هزلية
يا فرنسا ... يا لغة البشرية	

(ابن تومرت)

مجلة المجاهد، العدد 62، 1960، ص 9.

إن الثورة في الصحراء، لم تترك للعدو مجالاً لتحقيق أهدافه الإجرامية الشريرة. فكانت العمليات المتتالية، تنفذ بدقة متناهية على الشركات العاملة ووسائل نقل والقطارات الحاملة للبترول، ونذكر بعض أسود جنوبي الأوراس والجزائر والصحراء، الذين واكبوا العمليات الحربية البطولية، وحققوا الانتصارات الرائعة: محمد بن المسعود قاسمي، علي مشيش، محمد بولعيد، الصادق بوكريشة، إبراهيم بويخلف، سي المسعود أونيسي، محمد الشريف عبد السلام، الحسين برحاييل، عبد الكريم سلاطينية، محمد مني، محمد عماري، مزبان عماري، فضيل مويسات، عمر عرامي، مسعود مدوري، أحمد بوصابر، أحمد زرواق، محمد بزبان، الصالح منطاني (القط)، الصادق فرغوسي، لخضر يوسني، سعيد بومعراف، الطاهر حوفني، محثوف قاقا، محمد عربوات، علي دوحه، بشير بن الراهم، أحمد بوروية، عمر صغيرو، محمد شعباني، الحسين عبد السلام، عبد الحفيظ طورش، محمد الشريف بن عكشة، الطاهر الزبيري، محمد دويبة (غنتار) محمد الشريف جبار الله، السعيد عبادو، عمر صخري، الطاهر لمجال، لخضر يوسني، علي بوغفيري، أحمد بوجنيقة، بلقاسم رناخي، محمد سيفونة، محمد مزوجي، بلقاسم عثمان، الطاهر برمولي، أحمد حشاشني، الوردي قصباية، لخضر السوقي، عبد الحميد خباش، الحاج عمر عساسي، محمد بومعقذن، بلقاسم مدور، أحمد برجي، بلقاسم بوميلان، عمار بركات، عمر زيان، محثوف بن غضبان، ساعد بن لخضر، محمد الحاج أميحي، الدراجي لكحل، محمد عصيان، أحمد عبدلي، رشيد حليمي، البشير رزيق، محمد كحلة، علي الشريف، عبد الرحمن كحيل، أحمد النيجاني، عبد الرزاق ريني، عمر دباخ، مبروك شاقوري، حنة لخضر، الهاشمي ونيس، عبد القادر رايس، عبد المالك حميدي، معان بنور، محمد لخضر هلايل، سالم حسوني، عباس هزيل، أحمد دراية، عمار فسميوري، محمد قيرع، الحسن مالكي، إبراهيم قاسي، لمقدم مبروكي، الطاهر جيلان، الصالح ادريس، ضيف الله رحال، علي عمراوي، بشير فزم، الطاهر رحوني، وكتر من الأبطال....

بسكرة (جوان - أكتوبر 1956)

في مساء أحد الأيام، كنت عائداً من السينما، غداة وصولنا إلى بسكرة وبينما كنت ماراً بأحد الأنهج، شاهدت الجنود السنغاليين (القناصة) يحاولون اخضرار النار، وكان أحدهم، مازال ممسكاً بفأسه المضرع بالدماء، وكانت جثة أحد الجزائريين متقاة أرضاً، وقد مُثل بها شرّ تمثيل، وفي هذه الأثناء مر ضابط برتبة ملازم أول، حاول تهدئتهم، **وقد علمت أن الجزائريين آخرين، قد قُتلوا إلى الموقع حيث قُتلوا بواسطة قضيب، أدخل في أذنها وعيونها، وقيل أن جندياً أوروبياً قام بتقديم يد العون هؤلاء القناصة، أثناء التنكيل بالضحايا، وأن عساكر أوروبيين آخرين، يتمون إلى كينيا، قد خرجوا يترافقون إلى هذا النهج وراحوا يطلقون الرصاص من بندقية رشاشة على غير هدى، فقتلوا جزائرياً رابعاً، كان الخوف قد دفعه إلى التمرس خلف باب داره، ثم جمعنا النقيب، وأمرنا بتفتيش عدد من أحياء بسكرة، والإغارة عليها، وهذا ما فعلناه.**

لماذا لم يعترض ذوي الرتب الموجودين بالمعسكر على هذه المذبحة وجرائم القتل هذه؟

ولكن ما سبب هذه الاغتيالات. لقد تعرض أحد الجزائريين إلى عملية سلب عنقه من قبل أحد القناصة السنغاليين، فاضطر إلى الدفاع عن نفسه، فأصاب بحرج خفيف قناصاً بمنجبره، وعندئذ انقض السنيغاليون على الجزائريين الذين وقعوا تحت أيديهم، **لقد أحبط الجندي الذي قُتل اللص، وذلك بناء على طلب السلطة المدنية لمدينة بسكرة بمهمة القتل العمدى.** (وقد قُتل هذا الجندي أمام محكمة عسكرية، نصت ببراءة ساحته، أي بعد قبول الدعوى).

الصفحات المربعة

تمثل هذه الوثيقة، التي نكتبها، عينة صغيرة ومحدودة، من حيث المكان والزمان، ولكن، عينة تصور لنا بكل وضوح، ممارسات الجيش النظامي الفرنسي ضد السكان العزل، ونصور لنا، كيف تحول هذا الجيش الرسمي إلى آلة للتعذيب والتقتيل الفردي والجماعي والتدمير والتخريب، وأداة سلب ونهب على نطاق واسع، وهي بالتالي شهادة تدين هذه الممارسات وتندد بها، أنها شهادة جندي فرنسي استيقض ضميره، فقرر، أن يروي لنا وقائع التعذيب الوحشي داخل وحدات الجيش، وهو إذ يفعل ذلك، إنما يريد أن يعرف الناس، شيئاً من أحوال الحرب الاستعمارية في الأوراس من خلال ما شاهده بنفسه، أو عايشه عن قرب استناداً إلى ما شاهده رفاقه الجنود.

كتب الجندي جاك بيشو في مذكراته (سنة في الأوراس) يقول:

«كنت قضيت سنة كاملة في الأوراس، من مدة خدمتي العسكرية، وذلك بصفتي جندياً متسبباً إلى دفعة 254 ب من أبريل 1956 إلى أبريل 1957.

عدت بعدها إلى فرنسا، وأنا موسوم بالعار والشنار، مكمل بالحزني، يائساً لكوني اصطدمت بصفة دائمة تقريباً بمeddar اللامبالاة أو من الحقد، كلما حاولت أن احتج لدى الضباط وصف الضباط، أو كلما حاولت أن أوتقي الضحايا، ضحايا رفاقي الجنود.

ومن بسكرة، كنا نطلق للقيام بعمليات في الأوراس على وجه العموم، لمدة تتراوح بين (3) ثلاثة إلى (15) خمسة عشر يوما، وكانت هذه العمليات تستهدف في غالب الأحيان، المشاركة في ضرب الحصار، وكما كانت تجري، في أغلب الأحيان في مناطق محرمة (وهذه المناطق المحرمة تشهد اليوم توسعا كبيرا، كل يوم تشمل مناطق جديدة) مما يجنبنا كل احتكاك بالسكان المدنيين، ورغم ذلك، زائنا القيام بإحدى العمليات التي جرت في الصحراء غرب (لوطاية) صادفنا ذات يوم محميا للبدو الرحل، أمرنا القريب بإحراق الخيم والمثونة (المخزون الغذائي) التمسست من الرقيب الأول، وكان أكثر تفهما من غيره، أن نترك جزء من هذه المثونة، دون ائتلاف فأذن لي بذلك، ثم أعدم الرجال رميا بالرصاص (احتفظ بأحدهم حيا، لحمل جهاز الاتصال ثم أعدم بمجرد الوصول إلى الشاحنة).

إن مبرر هذه الجريمة مبهم، فالمنطقة أصبحت محرمة منذ يوم أمس، وأن هؤلاء الرجال، لن يكونوا غير «مؤمنين» إلا أنهم لا يحملون غير ما هو لازم لبقائهم أحياء، ومن جهة أخرى، كان هؤلاء الرحل المقيمين بهذه المنطقة الصحراوية النائية غير المناطق الآهلة، حيث تبعد عن أقرب مركز عدة أيام مشيا على الأقدام، هل كان هؤلاء يعلمون شيئا عن الثورة؟ وعندما أعيذ التفكير في هذه العملية الآن، فإني مازلت أرى وجوه النسوة وقد ارتسمت عليها علامات الخطر والرعب، ومشهد الأطفال الذين تركوا هناك، دون ماء، أمام رماد الخيام، ووسط الجثث التي فجرت وقوسها، وتناثرت أشلاء.

ونساء نفس العملية، جرح أحد (لمتمردين) خلال إحدى الاشتباكات، وحمل على بعول لمدة طويلة. لأنه كان عليه، أن يقودنا إلى مغارات (كهوف) تخوي على الأسلحة، فقد مشيا طويلا، منهكين، قد أخذ العطش منا كل ما أخذ (كما سقط عدد منا لأنهم لم يقودوا على النهوض بمفردهم، فكانوا شبه محمولين أو منكئين على رفاقهم) دون أن نصل إلى هذه المغارات.

وفي اليوم الموالي استأنفنا البحث عن هذه المغارات، ولم نعثر على شيء، ضرب الجريح بمؤخرة البنادق في موضع جروحه، ثم قال لنا القريب، وقد بلغ به الحد مبلغ: فجروا عنه، لا، أنه لأمر مؤسف، أن يتسخ اللعاب أقدنوا به من الخدمة (الجرحى) وراح الجريح يتدحرج على الأرض، ثم قتل برصاصة في الرأس.

وفي الأوراس، كنا غالبا ما نجتاز قرى مهجورة، كانت تعرضت لقنبلة الطائرات أو أحرقت، وقد صادفنا في العديد من المرات مدافن، تنبث منها رائحة كريهة جدا ومنفرة، امتزجت فيها جثث الرجال بجثث البغال، إنها قوافل طاردها الطائرات، ثم انتفضت عليها، فأهلكتها عن آخرها.

وفي القرى الآهلة بالسكان، الواقعة في المناطق المحرمة، والتي مررنا بها، كان عدد المدنيين يعذبون أمام الجنود، على وجه العموم، بل ومشاركة فعالة لبعض جنود الخدمة العسكرية، أو الجنود العاملين.

وخلال شهر جويلية، حين كنا غائبين عن بسكرة، استدعيت كتيبتنا على جناح السرعة، وعند وصولنا، إليها كانت ساحة السوق ما زالت محترق، والبك ما حدث:

تعرضت دورية، كانت تمنطي ميازة، من نوع (جيب) لوابل من رصاص بندقية رشاشة، قتل من جراء ذلك، قناصا سنغاليا، برتبة عريف أول، قائد الدورية، وذلك خارج بسكرة.

وعلى إثر هذا الكمين، سارعت كتيبة من القناصة السنغاليين بالتزول إلى مركز المدينة (وسط المدينة) حيث أحرقوا المحي الميزاني، وقتلوا (35) شخصا، ثم هكروا حول أحد بساتين النخيل بالقرب من بسكرة، وقاموا بقتل (325) ثلاثة وخمسة وعشرون مدنيا، حسب أقوال أحد رفاقي الذين كان ملحقا بهذه الكتيبة الأفريقية، أما ضباطهم الأوروبيون، فكانوا حسب شهادات أحد رفاقنا، ياكلون ويشربون بشادي الضباط، لقد لجأوا إلى النادي، حتى لا يضطروا للتدخل.

وعلى إثر هذه الأحداث، فتر عدد كبير جدا من الأهالي، وأغلقت المحلات التجارية، جميعها طيلة عشرة أيام، ولم تفتح أبوابها، إلا بعد أن تدخل الجيش الفرنسي.

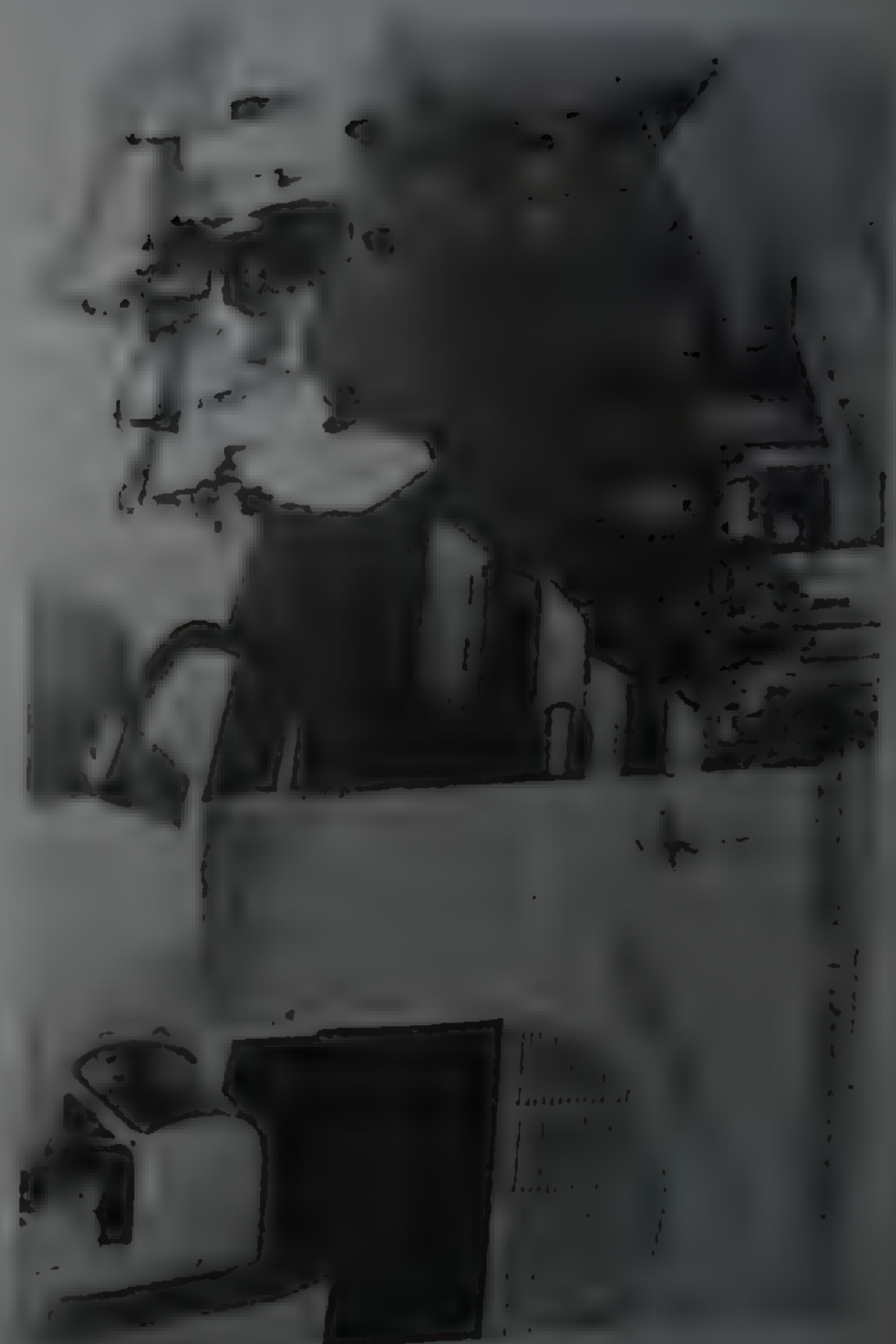
ومع نهاية شهر جويلية، قُتل أحد رفاقي، وهو يربنة رقيب عامل، وذلك أثناء كمين، وقع داخل أحد بساتين النخيل بالقرب من القنطرة، أمر الرقيب (م) قائد الموقع، يقصف هذه القرية بمدافع الحاون، لكنه لم يخلف ضحايا على ما يبدو، وفي الغد ثقت كميننا الأمر، بتفتيش القرية المذكورة، وكانت فرصة سانحة لنهب وسلب القرية الآمنة، وهي مدينة صغيرة، على جانب كبير من الثراء، وكانت منازل الأغنياء والدكاكين مصدر كسب للجنود، لقد سرقت الأموال (النقود) التي عثر عليها في المنازل أو في صناديق التجار وخزائنها، ولدى تفتيش النساء (لقد عثروا أحيانا على مبالغ هائلة قد تفوق (100) مائة ألف فرنك دفعة واحدة).

لقد صرح لنا قائد فصيلتنا الرقيب الأول (ف) قائلا: من يشر على دراهم ولم يأخذها، فهو أحمق، أو مغفل لا محالة، وبعض هؤلاء الجنود كان يتباهى باغتصابه النساء، ونقيا الذي كان يشهد عمليات السلب والنهب، فإنه لم يشارك بنفسه فيها،

أو لم يأخذ شيئا لنفسه، غير أنه عندما مر أمام دكان مسلوب، حيث كان صندوق أمواله قد خلع، ومحتوياته خاوية على عروشها، والبضائع الغالية الثمن قد نهبت، تناول حبة حلوى ووضع مكانها (S) فرنكات على مبسط السلع، وفي محل بيع الساعات، حيث جميع الأشياء الثمينة، كانت قد نهبت، قام بإعادة مبنى عتيق إلى موضعه الأصلي.

وكان علينا، بنحصر بين حطية وأخرى في القيام بأعمال الدوريات، صحة رحل الدرك، أو إقامة الحواجز على الطرقات خارج مدينة بيسكرة، وكذا القيام بحراسة أسطح المدينة ليلا.

مكان الجزيرة التي اعترف بها السفاحون



وفيا يمتن بشرطة بسكرة، أشير إلى أن مسلّكهم، إزاء السكان إلى حد ما سليم، رجال الشرطة، يشاركون في الغارات المفاجئة، وعمليات التفتيش للأحياء العربية، وكانت مهمتهم تنحصر في الحيلولة دون وقوع تجاوزات من قبل العسكريين، ورغم ذلك فقد أكد لي مفتش الشرطة القضائية (العديلة) لمدينة بسكرة، أنه كان يمارس بحصة اعتيادية، القتل على الطريقة المسماة (La Corvée de bois).

ومن جهة أخرى كان بعض رفاقي شهداء على العديد من الأعدامات المقتعة، بحجة محاولة الفرار، التي كان يمارسها البوليس، ومن ناحية أخرى، لقد كنت شاهدا على اغتيال أحد الجزائريين، بواسطة أحد القنّاة الأجوريين من طرف البوليس.

كنا مكلفين بحراسة حاجز أقمناه على طريق سيدي صفة، ومن موقعا هذا، شاهدنا حشدا من الناس ملتفين حول جثة جزائري موقوف، قد قطع عنقه، وعندما أحطنا لشرطة علما بالحادث، أجابنا رجال الشرطة، أنهم كانوا على علم به، وأنهم هم من دسوا هذه الشبهة، بعد أن أضيقوا سراحه، لقد ارتكبوها جرّيمتهم، ثم نسووها إلى (الغلاقة) الذين قاموا بقتل أحد أصدقاء فرنسا على حدّ زعمهم^(*).

(*) الشاهد الختدي جاك بيلو، قضى فترة عمله العسكرية في ثلاثة مراكز: أدراس -

- مركز بولمان، حول شرق (Edgar-Quelque) في نفس الحالة، ولاية حنة -

- مركز بسكرة، مدينة بسكرة.

- مركز بسكرة، ولاية بسكرة، الحالة.

طالع كل ذلك بالتفصيل في صفحات مرجعة، وشهد شاهد من أمها، فرحة الأستاذ عبد الكريم رمضان، مع الشاهد، اللسان المركزي لجهة التحرير تونس، العدد 1474، 4 نوفمبر، ص 26 - 31.

حامي الصحراء

إن الأحداث العنيفة التي واجهت الثورة، بعد أن أفاقت فرنسا من هول الهجوم العام، كانت خطيرة، إذ عدت إلى استراتيجية جهنمية في التصدي لجيش التحرير، وتمثل في الدخول إلى القرى والتجمعات السكانية والتمركز بها، بإقامة المراكز العسكرية والثكنات وأبراج المراقبة.

في هذه المرحلة العنيفة، شنت قوات العدو، حملات رهيبة، تمشيطية على كل الساحل، ومن أشدها هولاً، حملة الجنرال (ديفون) على المنطقة الثالثة⁽¹⁾، أثناءها كان فوج من الأوراس⁽²⁾ بقيادة عمر بن بولعيد، يتكون من (75) مجاهداً، متواجداً في المنطقة، للتشاور والبحث عن اختيار المكان الملائم لعقد مؤتمر عام للثورة⁽³⁾.

(1) بدأت الحملة في 29 ماي - 3 جوان 1956، ومن نتائجها: استشهاد (7) مجاهدين (3) من الأوراس (353) من عشرين من حبل وقرى: حرجرة، ردة، نيلة، ليين، وتارمونت، سطيف، وادي الصومام، عين لمرح، ماردة، حريقة، وديان، أمكافور، بني ظهير، بوزناق، اينزو أمقران ومناطق أخرى.

(2) لجنة الأوراس، تشترك فيها في صافيت مؤتمر الأوراس لوجين من المجاهدين توجهوا إلى الولاية الثالثة (الجنرال) ووصلوا إلى وادي الصومام، بعد انتهاء المؤتمر، ومكث هناك مدة للاطلاع وإسليم قرارات المؤتمر. وشارك في هؤلاء الأبطال: عمر بن بولعيد، مصطفى رحيل، أحمد قاده، علي مشيش، الخاج لحصر، المكي حسي، أحمد بوزية، محمد نصيري، هاجر علفون وأبراهيم كويبة وآخرين.

(3) كان الخاج محمد مؤتمر في المنطقة الأولى بكامل في هذه المرحلة، لولي المنطقة الثانية بسوق هراس في جبل من صالحي، أو في منطقة شابة بادي الصومام بدور فودافن بالقهايل الكبرى، فكان الاقتراح الأخير خاصة بعد استشهاد العامين مسنوي منطقة الأولى والثانية: مصطفى بن بولعيد ومحمد دهبوش.

في 20 أوت 1956، انعقد المؤتمر⁽¹⁾ بادي الصومام، وقرر تقسيم البلاد إلى وحدات جغرافية من أجل تسهيل تنظيم العمل العسكري، صدقوت الحدود في مختلف مناطق البلاد، وكلنا تنظيم الاتصال بين مختلف هذه المناطق، وأصبحت البلاد مقسمة إلى ست ولايات⁽²⁾، وبذلك تكونت لولاية السادسة على وجه التحفة الثالثة من الولاية الأولى، وعين عن رأسها محمد علي ملاح، كقائد أول جبهة السادسة، ونمت ترقبته إلى رتبة عقيد، وصار يدعى العقيد سي الشريف⁽³⁾.

توجه العقيد سي الشريف، رغم الجروح التي أصيب بها في معارك متتالية إلى الولاية، التي أسندت إليه قيادتها مع كتيبة من المجاهدين، انطلاقاً من الولاية الثالثة إلى الولاية المتزامية الأطراف ذات الطبيعة الصحروية المكشوفة وكان الأمر صعب جداً، والمهمة خطيرة للغاية، ولما استشهد عُثْمَانُ خُلْفًا له اقتاد سي الحواس، الذي كان يتولى مهمة الدفاع عن الصحراء وحمايتها من برائن الأعداء العاصمين.

(1) مؤتمر الصومام المنعقد يوم 20 أوت 1956 بادي الصومام، كان أول مؤتمر وطني عقد بالشمال بعد انتهاء الثورة، واستمر ثمانية عشر يوماً، وقد شكل مرحلة هامة من مراحل الثورة المسلحة، وكان نقطة انطلاق ولحوق عظيم في تاريخها، أسفر عن وضع أسس ثابتة لسفل الثورة على نظام عسكري وسياسي قوي وعادل، وضع من تكوين مجلس وطني للثورة، وتألّف لجنة التنسيق والتفقد، وأعطى المؤتمر الجيش التحرري دما حديداً، وصار طويلاً، واستراتيجية محكمة.

راجع وثائق مؤتمر الصومام، وأيضاً: التقرير الجمهوري للولاية الأولى، أحداث الثورة في الأوراس من 20 أوت 1956 - 31 ديسمبر 1958، ص 5 - 60.

(2) قسم مؤتمر الصومام الوطن إلى ست ولايات، وهيكلتها التنظيمي كالآتي:

- الولاية: تتكون من (6) مناطق، يرأسها قائد جبهة صالحي (عقيد).

- المنطقة: تتكون من (3 - 6) فوج، يرأسها ضابط ثان.

- الناحية: تتكون من (4) فسات، يرؤسها ملازم ثان.

- المجالس الشعبية: وتتكون من مجلس من وليس اللجنة، يرأسها مسؤول محلي.

(3) علي ملاح (العقيد سي الشريف): من مواليد 1924 بمدينة «أكبر» دائرة «برج» بولاية «وادي» من السابقين إلى النضال والثورة المسلحة من مرحلة الأعداء والصحراء، شارك في العديد من المعارك، والقادة، والتسليم إلى أن لال ربه، حيث سقط في ميدان الشرف، وكرّمته جبهة التحرير بولاية «وادي» سنة 1957.

أدرك سي الحواس، أن المسؤولية كبيرة وجسيمة، ولكنه أصر على تصحبه،
وتصلاً، عمد إلى توحيد أجراء المناطق، الجنوبية والبيضاء، تحت نظام واحد مثل
في الولاية السادسة، ووحدة مسئولياتها، ونظم قاعدتها العسكرية، وثبت أركانها.

ورأى من الضروري، ربط الصحراء بالجنال، بالتحاذي مركز قيادي في الجبل بالولاية
الأولى، ومركز في الصحراء بالولاية السادسة، حتى يتم التنسيق، ونفذ عمله
العسكرية والسياسية، واهتمدى لاختاذ مركز في جبال الأوراس بكبيل، ومركز
في الصحراء بجبل ثامر، ناحية بوسعادة.

اهتم سي الحواس بتنظيم إدارات ومبائل الولاية، وذلك بالاعتماد على التكوين
السياسي والعمل الثوري لأن جيش التحرير، صار يخوض معارك ذات طابع خاص،
تطلب معلومات عسكرية مدققة، ونظاماً حازماً، وطاعة متينة، وهذا لا يمكن أن يتم
إلا بالتدريب والصرامة والتكتيك الحربي العالي.

إن مرحلة جديدة من الحرب بدأت، فبعد مرحلة الأفواج والفرق الصغيرة ونشاط
العاملة، تشكلت إدارات جبهة وجيش التحرير الوطني، فكانت الأعمال الحزبية،
والبطولات النادرة من قبل جيش التحرير الذي تميز بأساليب حربية دقيقة، أثناء
العمليات الكبرى، تماشياً مع المتطلبات المستجدة، وتبعاً لأرضية المعركة المتكشفة،
وتذكر بعض هؤلاء الحماة، حياة الصحراء في هذه الرحلة الحاسمة التي يشهد لها التاريخ
بقيادة العقيد سي الحواس: عاشور سي زيان، عمر ادريس، الطيب جملاني، محمد
شعاني، حسن رمضان، محمد رويبة (مثنى)، السيد عبادو، عمر صخري، محمد
الشريف عبد السلام، السبتي وزاني، اسماعيل خليف، محمد بن عمار مزاني، يرميه
قلوح، الهاشمي بن جديدي، الوردية قصباية، رابح تينة، فريد غريب، العربي حرير،
محمد الصالح بجاوي، نور الدين مناني، الصالح كرميش، سي محمد شريف حر
الدين، العربي طالي، محمد قوائد، بشير الزير، مسعود قصوري، الياس عسمر،
محمد رشيد الصايغ، الحضر تاجموت، المبروك بنعيد، علي عيسوي.

بوزرقون، أحمد رويجل، عمر زابدي، علي جودي، كمال الوافي، الصادق حوش،
 إبراهيم شاطري، عبد الحميد سعيداني، خضر خلاص، عبد الرحمن بوزيدي، أحمد
 بجاوي، محمد عثمان، العربي بن اليمين، الشيخ علي جهرة، روس قحطاب، محمد
 الكرمي، عمر دحماني، مسعود قصوري، الشريف عصان، بولرباح السايب، العائش
 بادسي، يوسف لعمودي، لقمان أحمد بن خضر، محمد الصغير نعام، محثوف بن
 نسيم، علي قوجيل، محمد مونس، خضر عييد، عبد الجبار المدني، الحاج ششوب،
 الشريف قرماط، الشريف محداد، مصباح شراحي، خليفة واده، عبد المالك قريد
 (الجنة)، مسعود غمري، هار فرطاس، مسعود قارة، عبد القادر بلالة، العربي بن
 الهادي فرجاني، محمد كشعة، الطيب بوصييع، محمد الصالح الزاوي، محمد
 علواجي، حشاني نصرات، أحمد بن شعبان، بشير غمري، عبد العزيز بن الهاشمي
 الشريف، عبد الحفيظ السوفي، عريف الجليلي (سليم) هار أثليجت، بوزيد عبد
 القادر، عبد الكريم حساني، موسى صدار، حمداني إبراهيم (أوزناقة) سي الطيب
 فرحات زكريا، سي بوعامة، سي بن سليمان، أحمد زري، محمد حكوم، محمد
 جفابة، محمد بن صولة، عيسى فروج، أحمد ميلودي، محمد بلحاج أمهي، بشير بن
 موسى، مصطفى بن خلف الله، عبد الله سلطاني، بلقاسم مسعودي، العبد الحديجي،
 مسعود غمري، عمر دباخ، محمد الصغير حمودي، علي خنفر، عبد الرحمن
 بومرزوق، أحمد بن الشارف، أحمد رمبلي، سي بلقاسم حرز الله، أحمد كرميش،
 ومعمر شبيرة، وغير هؤلاء الأبطال الميامين...



رجال الرمال

في خريف 1956 بعد أن تم تنظيم الجهة سياسيا، وعسكريا بإعداد المجاهدين للعمليات الكبيرة والطويلة التي تحتاج لكفاءة عالية من التدريب والمراس الميداني.

وجه سي الحواس، أفواج الجهاد والتحدي للتوغل في عمق الصحراء، وإحكام سيطرة الثورة على كل منفذ بها، وكان التصاعد المطرد للثورة، قد ساعد على انطلاق الأفواج والفرق، نحو أهدافها الخطيرة في عمق الجنوب حيث الرمال والأرض، التي تحتوي على الكثر الذي تطاحن عليه الغرياء لإحرازه، ولكن ما كل ما يتمناه الطامع بناله، فجيش التحرير بالمرصاد للجشعين الشرهين، الذين يواجهون وفق خطة مدروسة مرحليا ونظاميا وعسكريا وسياسيا.

انطلقت الأفواج على بركة الله، حاملة آمال الأجيال في دفن أطماع فرنسا إلى الأبد، وهم يدركون أن الحرية غالية الثمن ولكنهم مستعدون، ليقدموا في سبيلها أعز ما يملكون، متحملين مشاق الصحراء، مناخها، حرارتها، ومالها، ولقنوا بذلك الغزاة دروسا في الصبر والمقاومة والحرب.

حقيقة، أن أفواج ووحدات جيش التحرير والمجان الشعبية، واجهت في الصحراء صعوبات جمة، من حيث طبيعة الأرض الجرداء، التي لا يوجد فيها وسائل التنسّر والتخبة والنموية المعروفة في الحروب، وصعوبة معرفة المسالك ليلا، ومشاق البحث عن الحواسي⁽¹⁾ (آبار المياه) وقلة السكان لتوجيههم نحو أهدافهم، والمسافات البعيدة بين الواحات والرحل، ومخاطر مجازفة السير في السباح، وأحيانا لا بد من مواجهة كتبان الرمال، التي تكسو معالم الطرق، ويصعب على المشاة أو الدليل معرفة المسالك

(1) الحواسي جمع حاسي، ومعناها بئر، وهي كلمة سريانية، والسريانية لغة سامية قديمة.

أو الاتجاه، دون أن تنسى الكثير من المشاق، والمخاطر، والمهالك، كانتشار الحشرات والزواحف الضارة والمؤذية وغيرها من المراقيل والمبيقات التي يستحيل حصرها أو معرفتها.

ورغم تلك الحياة التي لا نطاق لحمل المجاهدون الصابرون كل ذلك وأكثر، غير أن ما ذكر يعتبر في حكم الحياة العادية والطبيعية، مقارنة بالمطاردات العنيفة، والملاحقات الشرسة برا وجوا، والمتابعات التي لا يمكن التخلص منها من طرف القوات الفرنسية المزودة بأحدث الأسلحة الفتاكة، والإمكانات الكثيرة المستعملة في الكشف عن المجاهدين في البيداء.

انطلقت طلائع أفواج الجهاد والتحدي، بأمر من القائد سي الحواس، وتوجيه قائد ناحية مشونش، محمد بن المسعود بلقاسمي، مبصرة صوب الجنوب، لتجمل من الفلاة الشراعية الأطراف، مقبرة كبيرة لاوهام الغزاة الطامعين، فكان فوج البطلين عمر إدريس وسي خضر روني. المتكون من الغاوير الشجعان: مسعود الشرقي وعاشور محمد الشاوي، حسين شليل، عبد الحميد سعيدان، ناصر علي، عبد الله سلامي، محمد بلقاسم الجوكي، عمار بوزور (بضم الزاي والراء وتشديد هما 11) ومولود برش.

كان أول اتصال لهم بمدينة طولقة حيث تجند معهم الأخوين: محمد بلحاج ومرزوقي ثم واصلوا زحفهم نحو أولاد جلال، حيث كان في انتظارهم البطلين محمد بلهادي وأحمد بالأكحل، وبالقرب من أولاد جلال، تم اللقاء بالمجاهد عاشور سي زيان.

لقد تركز الأبطال في المكان المسمى بدهم الخرزة واستمروا في اتصالاتهم، وتكوين الخلايا والمجالس واللجان الشعبية وتعبئة سكان ناحية أولاد جلال، وتوسيع نشاطهم الثوري، فكانوا يجلب بوكحيل ناحية بومعادة، حيث واصل الفوج بقيادة بطنا عمر إدريس، عمله في تكوين النظام بهذه الجهة، وفي ظرف سبعة أشهر وبمساعدة المجاهد عاشور سي زيان، وأوامر القائد سي الحواس، تم تجنيد جيش يزيد عن (400) أربعمائة مجاهد، ونذكر من هؤلاء: الحاج علي إدير، محمد بن زيد (بن صابن) راح تبة، محمد مغربي، عبد الرحمان عداوي، عبد المجيد بن حبة، الحاج بن

عدي، مخلوف بن قسيم، علي الشريف، جلول بوهالي، لعاوري حمة، محمد الشريف خير الدين، محمد شنوفي، محمد قادري، عبد الكريم زميري، غساري الجلاي، محمد الهادي بوغزالة، عبد القادر بريك، العربي سمدين، الطاهر خوازي، دين دية، أحمد كرميش، ابراهيم طواهرية، مخلوف بن قسوم، بشير مديرة، العربي بن الهادي فرجاني، الصالح معاش، الطيب فرحاني، الصالح ابراهيمي، سليمان سلياني (لكحل)، عيسى النوي، محمد طالي، محمد الصغير خنم، عمر توام، عبد القادر كشيدة، لخضر هالي سليمان عاشور، عبد الرحمن غربية، العربي بايزيد، عبد القادر حويثة، عبد الرحمن بن الهادي وغيرهم من الشجعان الأشاوس.

وتواصل تدفق الأفواج لإرساء دعائم الثورة، التي سبق بركانا غاضبا ملتها في وجه عملاء الحلف الأطلسي، وشذاذ الآفاق وأعداء البشرية، والحياة، فكان من أجل ذلك فوج: البطل محمد عبدلي، الذي كانت وجهته جبال الزاب، وفوج البطل حسين عبد السلام والبطل الصادق جفروري، اللذين مرّا على جبال الزاب، وواصلوا زحفها وتوغلها في مجاهل الصحراء، حيث يمكن للمتلو أن يجد موطئ قدم، وفوج البطل محمد جنابة، الذي وصل إلى غرداية، ثم واصل تقدّمه في ظروف صعبة للغاية إلى تامراست، وفوج البطل علي شريف، لعقد اتصال بالولاية الثانية عن طريق البيض، وفوج البطلين ابراهيم جياوي ومحمد بلعيد، الذي توجه إلى جهة ملوكال وضواحيها، وفوج البطل رمضان حسوني الذي يعتبر الداعم المضموم لأفواج الصحراء حتى تواصل مهامها وتحقيق أهدافها.

لقاء الأبطال

كان على القائد سي الحواس، أن يحصل على وثائق مؤتمر الصومام، فكلف الضابط الملازم الثاني مسئول الناحية، نورالدين منالي، بالتوجه إلى العاصمة للاتصال بالقائد محمد العربي بن مهيدي، وإحضار الوثائق.

سافر الضابط في شاحنة خضراء من قرية (الجب) وبعد مغامرة طويلة، طول المسافة التي تمتد أكثر من مائة كيلومتر، وصل المغوار إلى القائد محمد العربي بن مهيدي، وبلغ له تحيات سي الحواس وطلب منه تزويده بمقررات مؤتمر الصومام، فكان له ما طلب.

عاد الضابط المسئول ومعه الأمانة الكبيرة، وفي جبل مساعد عقد سي الحواس اجتماعا مع القائد عاشور سي زيان، دام يومين، اطلعا خلالها على الوثائق وتكما في فحواها، فاتفقا على توحيد التنظيم والجيش، حسب ما نصت عليه المقررات، وأخيرا المجاهدين بما كان في المؤتمر، وبما تم بينها، من توحيد الولاية سياسيا وعسكريا، وبلغا المسؤولين، أنه إذا طاب أحدهما بنوب عنه الآخر.

إثر ذلك، التحق سي زيان بجهته، وسي الحواس بوجهته، جبل معارقة، حيث وجد حشدا من المجاهدين في الترقب والانتظار، فخطب فيهم شارجا، وفسرا التعليمات الجديدة تحت قيادة جبهة وجيش التحرير الوطني.⁽¹⁾

وفي جبل زهوان، تلقى سي الحواس رسالة من العقيد عميروش يطلب منه الحضور إلى الولاية الثالثة للتشاور وتوحيد عملياتها.⁽²⁾

(1) عن المجاهد محمد شوقي، مجلة أول نوفمبر العدد 90-91 مرجع سابق

(2) في هذه الأثناء كانت عملية (الطير الأول) قد فشلت بالولاية الثالثة وموادها، أن تصاح للعودة ولاكوست، كان يعترض فيها قبل أن يلقاه الجيش على القائد عميروش في جبال جرجرة، وسكر لذلك (14) جرجرة وعشرات الآلاف من الجنود المختلفة الأعمار والهام في عملية مهمة لم يسبق لها مثيل في عمليات المصيطاة.



وتنضم معاهدي الأوداس بسفر من الخواص إلى ولاية القبائل ، فطلبوا منه عقد اجتماع قبل السفر، وتحدد المكان، قرية (طباش) شرق مدينة بسكرة

انطلق من الخواص برفقة (13) ثلاثة عشر معاهدا، وخرج على قرية (الحاجب) حيث عقد اجتماعا مع معاهدي القبائل، وبعد يومين تكلمت القبائل إلى قرية (الطباش) في الصباح، أجمعوا على التمسك بشروطهم التي كانت، فاستحسنوا منها، ووقعوا في الصباح مع الاجتماع حتى كانت أعداد كبيرة من قوات العدو تحاصر الجهة، ووقع في لشباك غير متكافئ مع معاهدي الأوداس، ليستشهدوا عن آخرهم في وقت الموعد.

إنما المخاطر المعلقة بالأبطال، لكن كل شيء يهون في سبيل استمرار الثورة ونصيحها، وتوجه من الخواص برفقة (25) خمسة وعشرون معاهدا، صوب الولاية الثالثة، لغزو على جبل محارقة، وجبل بوطالب، ومنه إلى حمام الضلعة ناحية المسيلة، وواصلوا السير حتى كانوا في تراب الولاية المقصودة، حيث كان ملك الجبال صبروش في استقبال أحد الصحراء من الخواص.

وفي شهر ديسمبر 1956، كانت الاجتماعات متتالية، وقد تم عرض حال الولاية السادسة والثالثة، سياسيا وعسكريا، ومدى إمكانية العمل وفق مقررات مؤتمر الصومام. وفي إحدى اللقاءات التي جمعت القائلين بقوات جرجرة الضاربة وقرق الأوداس الضاربة، أحرز جنود المعاهدين باستشهاد القائد البطل عاشور من زيان في يوم 05 نوفمبر 1956 م.

عاد العقيد من الخواص، بعد أن اتفق مع العقيد صبروش، قائد الولاية الثالثة على تحرير الصحراء والجبال ، منطقة تمتد، بلا موانع ، ولا حواجز طبيعية أو بشرية، وتوجه بها إلى وجه العدو الفرنسي العاشم، ولعلنا، عند ذلك أحداثا هائلة.

وكانت أن يسطع ما لحظ أحد المعاهدين من أن الولاية الثالثة (مع الساحة الأمامية) لكن القوا وقت بالعدو، حيث كانت الأعداء، يفتقدون في تنظيمهم لتحرير الجبال، من العاصم، حتى صدقوا في فكرة لا خرج منها، حيث الإقتدار على أسر من القائد المعالي، ففكر على أن من له يد في القارة خاصة من



عقد الشهيد
عاشور من زيان
(1956 - 1957)

جديدة للولاية السادسة، نذكر ويقدّر المستطاع الأبطال الذين حملوا مشعل الثورة في هذه المرحلة، وهم: السعيد بن شايب، العربي بعرير، الصادق شبشوب، محمد شعباني، عمر صخري، الشريف خير الدين، السعيد عبادو، محمد رويته (غتان) السبتي وزاني، اسماعيل خليف، عمار كردودي، محمد بن عمار مزباني، إبراهيم قلوب، محمد بلهادي، أحمد بن إبراهيم، الحاج بوركن، ~~دعوان عسوي~~ الماشي بن جديدي، محمد هنداي، أحمد بن إبراهيم، محمد خضر تيطون، نور الدين ماني، علي قاضي، محمد السبع، حفناوي علوي، الربيع لزهري، مسعود ميلودي، علي عمران، عمر شالي، رابع طينة، قويدر غرب، أحمد حشاشني، عمر زلوف (سليم) عمار بركات، عمر زيان، مخلوف بو غضبان، ساعد بن خضر، علي مهدي، المراجي لكحل، علي بن مسعود، عبد القادر ذبيح، أحمد عبدلي، إبراهيم نوام الصالح دريش، الشريف دلوي، أحمد معاده، العلمي جفال، السعيد مرغمي، المبروك زديرة، محمد برينة، أحمد العايب، بوزيد ركيبي، ضيف الله رحال، علي زعروري، علي مهيري، العيد بن عبد الباقي، العمري عامرة، بركات الطيب، خنفر عباس، عمار معكوف، محمد دهان، عبد الحفيظ هاني، المبروك العقبي، الورددي باشا، وصالح خالدي وآخرين من الأبطال..

المهمة والعبور

تواصلت عمليات جيش التحرير في الولاية السادسة، فكانت الضغوطات المطوية التي كادت أن تحطم قوات فرنسا، وتقضي عليها نهائيا، خاصة بعد المرحلة الجديدة التي قطعها الثورة في التطبيق العملي الشامل لقرارات مؤتمر الصومام في جميع الجوانب السياسية والعسكرية والاجتماعية، حيث قُسمت الجزائر الى ست ولايات، وحددت تحديدًا تاما، وأدخلت الرتب العسكرية، وأصبح جيش التحرير منظما تنظيميا حديثا، ومدربا تدريبيا عسكريا متينا، فكان لهذا التنظيم الجديد صدى في الداخل والخارج، فتحدثت معالم الثورة الجزائرية كثورة تحريرية شعبية عارمة شاملة لجميع الميادين. إن فرق المجاهدين المتتابعة التي افتحمت مجاهل الصحراء، وجدت أبناء هذه المناطق، كلهم عزم وإصرار، وتأهب على مواجهة العدو، فكانوا في طلائع نفق والأنوار، أبطالاً صناديد، لا تقف في وجوههم أشق الصعوبات وقوى العرقيل وأعنق القوات، التي شاركت فيها كل وسائل الدمار، المتواجدة لدى الإمبريالية العالمية. وقد تمكن القائد سي الحراس من مواجهة هذه القوات الهائلة، التي زجت بها فرنسا نحو الجنوب، لتحقيق مآربها الاستعمارية في استغلال البترول، الذي كان قد وعدت به الشركات الأجنبية.

وفي الأول من مارس 1957 أكد (لاكوست) بتشجيع من وزير الصحراء (ماكس لوجون)، أمام مجلس الوزراء، وتمكن من اقناعهم، بأنه سيتمكن من قصفه عن الثورة في جويلية 1957، وطلب من أجل تحقيق ذلك (110) ميارات فرنسية، لصرفها على مئات الآلاف من الأجناد، والآلاف من الطائرات، وعدد كبير من الجنرالات والعقضاء والضباط.

(1) إن تاريخ مارس 1956 الذي صادف فيه نصب «أخضر دحيا» على الحدود في الحرب، وتاريخ نور 1956 الذي دافعت فيه أمريكا دون حمل من أفقر حرب تحري فوق «أرض» صوكر هـ هـ بعدد 100 قذيفة صاعقة متفوشين في أدهاننا التي لا تنسى. حصة المعاهد، لمدة 40 ص 3.

(2) لم نوافق وزارة المالية على هذا المبلغ، وولعت أزمة حادة.

إلا أن استراتيجية قادة الولاية السادسة، فُحِثَ في التصدي بسبب وصول
الحركة، حيث هزمت قوات العميل المسلحة، في أكثر من معركة شر هزيمة. وصلت
من ولايات⁽¹⁾ أخرى، وطُردت قُوَلُه في قباني الصحراء وقتلوه عن مرمى من
لِقوات الفرنسية، واستسلم أفرادها زمرا مهانة إلى جيش التحرير، تمكّن لها من
لونيس، إلى الانتقام والإضطهاد الأعشى، والقتل الجرامي والسف وثلث

توالت هزائم (ابن لونيس) وارتفع عدد القتل والجرحى في صفوف قوَلُه، الأمر
الذي كانت تغشاه المخابرات والقوات الفرنسية، ونسى بكل ما عندها من دعم
عسكري وغيره، الخيلولة دون حنونه، إلا أن الحركة، تصدّعت بسبب التصديت
الموجهة لها من أبطال الصحراء الأثنوس، وتمكّكت اخفات لغشة إلى حدّ قيام
المرتد (ابن لونيس) على قتل أقرب مساعديه، وكان ذلك إيذانا بانقراض الحركة، فسب
القتال بين عناصرها، سقط خلافا عدد كبير من القتل والجرحى، وأصبحت الحركة
مشلولة، بحيث أصبحت عاجزة عن مواجهة الميدان بكل معيّناته.

انتهى (لاكومست) وقادته إلى الاقتناع بفشل الحركة، وأصبح هدف القوَلات
الفرنسية هو العمل دون تمكين جيش التحرير من الأسلحة، التي زودوا بها حوّلهم
المهزوم (ابن لونيس)⁽²⁾ وتوجهت حملات كبيرة من معظم جهات الجزائر، ووزراء البحر
لإرجاع ما يمكن استرجاعه من الأسلحة المتطورة المتناكة التي إن وقعت في أيدي
جيش التحرير ستكون وبالاً محققاً على فرنسا وقواتها الشهارة.

(1) شهدت قوة ابن لونيس إحدى جهات الضفة الشرقية لولاية تلمسان، صمد صمد
ميردش بعدة أحداث تلك القوَل، وأصبحت بها عترة كبيرة، حيث ضلّ بعضهم في معركة واستسلم لغير
آخر وانضم بعضهم إلى صفوف الثورة.

(2) في صيف 1958 انسحب ابن لونيس، إلى عرش لولاية مصر في وجهته، ور غروف منظمة وثيقة مشهورة
بالارتباك والتخوف من مصرعه في 19 حربية 1958.



دورية لغير المحاربين

ويصاب بنكسة وخيبة، وشعر أنه أصيب كذلك في شرفه العسكري، وصمته صمت
سيئة الصيت في المحافل الدولية بسبب سياسة حكومت⁽¹⁾.

من أجل ذلك، وأكثر، قام الجيش بانقلاب في الجزائر في 13 ماي 1958، حيث
تمكنت فرقة من عساكر المظليين باحتلال قصر الولاية العامة⁽²⁾، والبنائات الإدارية
الرسمية، يومها خرج المعززون في مظاهرات ساخطة على ما وصلت إليه حالتهم
(المزورية) من تقهقر في معنويات جيش فرنسا، وفي حياة المعززين التي أصبحت لا تطاق
من كثرة الخوف من شبح الثورة المسلط عليهم، فأنشأوا لجنا برناسة (جناك ماس)
ونادوا بالجنرال (دوغول) ليتولى الحكم، وينقذ ما يمكن انتقاذه من كرامة فرنسا المهانة
المرغفة في أحوال الذل والعار.

في هذه الأثناء، تمكن الجنرال (جناك موسنيل) من الفرار إلى الجزائر ليشترك في
الحركة يوم 17 ماي، وأعلن ثلثهم الجنرال (سالان) تضامنه مع الثمردين، كما أن
الجنرال (دوغول) أعلن، بأن الوقت قد حان لأخذ زمام الأمور، وأنه مستعد لتسلم
السلطة، وتسارعت الأحداث، فأصبح الجنرال رئيسا⁽³⁾.

وأعلن الجنرال (دوغول) عن خطته التي سيطبقها في الصحراء، فكانت أول
خطواته في حاسي مسعود وحاسي الرمل وتقرت، وبدوا أنه عثر على معبرة
الصحراء، وأنه قد وجد مصير فرنسا في الرمال، وأن الشعب الفرنسي سيحقق بفصل

(1) تساقطت الحكومات الفرنسية تباهاء، أمام زحف وضربت ثورة السلطة فكت:

- حكومة مائديس فرانس في 1954.

- حكومة ايدخلو لود في 1955.

- حكومة في موليه في 1956 والنز، سقطت في 21 أبريل 1957.

- حكومة بوجيس موفورو في ماي 1957 إلى 30 ستمبر 1957.

- حكومة فليبيكس هابار من 15 نوفمبر 1957 إلى أبريل 1958.

- حكومة ليليلان التي لم تمش أكثر من شهر لعنة ماي 1958.

(2) مقر اللجنة المركزية لجهة التحرير الوطني (حاليا).

جنرال الثمردين

أماج فرنسا الانتصارات التالية لجيش التحرير، وفشل مخططاتها الجديدة، خاصة
تلك التي وضعت لتكون درعا واقيا، لعمل الشركات الأجنبية في الصحراء، وأغاضها
التزايد المستمر لصالح الثورة الجزائرية، وحققت على الدول المساندة لها، ولم يكفها أن
قامت بالعنوان على مصر^(*)، بل قامت باستفزازات على الدول المجاورة، فكان
الحمود الغدور على ساقية سيدي يوسف^(**) في 8 مارس 1958، وقررت انتقاما للثورة،
إقامة منطقة بحرمة على طول الحدود التونسية - الجزائرية، وتمثل ذلك في مخطط
«شال»^(*)، حيث يعمد إلى جمع كل القوات العسكرية الفرنسية الاحتياطية الموجودة
بالجزائر، وتركيزها في مناطق الحدود، لمحاصرة فرق جيش التحرير المتواجدة على تلك
الجهة، ومحاولة العثور على مستودعات السلاح والمؤونة والذخيرة، والقضاء على
الأجهزة لإدارية لجهة التحرير وفي نفس الوقت يستعمل الطيران والمدفعية لمراقبة الجهة
الناخبة للحدود ودكها بالقنابل.

إلا أن جيش التحرير، بقي ميد الموقف، فني استطاعته، أن يواجه القوات الفرنسية
عندما يريد، وينيب عن طريقها عندما يشاء، وهذا ما جعل الجيش الفرنسي يتذمر

(*) هناك كتاب غير منشور بعنوان الثلاثي (الفرنسي - الصهيوني - البريطاني) حل مصر في أكتوبر 1956،
منها محاولة لنمو لاستمارة، إعادة البلدان للحرية إلى تفوذهاء، ومنع المساعدات العربية عن الثورة الجزائرية،
ثم تلك المنشور: عند أمين الرئيس جمال عبد الناصر، في 26 تموز/جويلية 1956 في الاسكندرية، تأميم قناة
سويس، لينسكن من مواردها تعبة ماء السد العالي.

كان حمود الغدور، وكنت لقوة لسة حصة في مدينة بوز سجد، وهزمت القوات المعندة شر هزيمة،
وعددت لقوة لأصحابي الشرعيين، وبدلت لحررت مصر نهائيا من أي ارتباط سياسي أجنبي، للتفاصيل، راجع
جدة كداح، أحمد توفيق مدني، قسم كان. ص 224 وما بعدها.

(**) صح بالتمصيل، خليفة مدني عيسى بنيم، الذي حطّم لمدة (ساقية سيدي يوسف) على الحدود
تونس - جزائرية، ودفنوا تسميًا من غلاس من بها من سكانها التونسيين، ومن لاذ بهم من المهاجرين
والمسلمين الحاليين، حفر لمج لساني ص 386.

الصحراء دورا تاريخيا، وبذلك أعلن الجتزال عن قانون البترول⁽¹⁾ الذي سيضع حداً لانتظار وتردد الشركات الأجنبية في الإقدام من إيداع رؤوس أموالها، فكانت المنع والامتيازات مع تخفيض هام في الضرائب، وتمهدت الحكومة الفرنسية على أن لا ترفع نسبة الضرائب البترولية لمدة طويلة.

يبدو أن قانون البترول والامتيازات اللامشروطة في الاستثمار، دفع بشركات إيطالية، وأمريكية، وألمانية، وبابانية، نحو هذه الآمال، ومن أجل تحقيق ذلك، كانت العمليات الرهيبة الفصحمة، التي تمثلت في محاولة إلقاء القبض على قادة الثورة حتى يحدث ذلك هزة نفسية عميقة، وتضطرم معنويات جيش التحرير، ويتأكد العالم من (قوة فرنسا) وأخيرا فشلت عبقرية الشر بهزيمة جنرالات⁽²⁾ فرنسا وتوابعهم العقلاء، وعجزهم تماما في التأثير، أو القضاء على الثورة في الصحراء.

هؤلاء العسكريون، ما انفكوا يتهربون من مواجهة الواقع المرير، فيلجئون الى التصريحات الرسمية المزيفة فيوهمون مواطنيهم بها كقولهم: بأنهم على وشك الانتصار، وأن أساليبهم، خصوصا الخطوط المكهربة على طول الحدود التونسية، والمغربية مستغني

(1) تم سنو قانون البترول مثل في الآتي:

- 1 - منح امتياز لمدة خمسين سنة، تحصل خلالها الشركات البترولية على تخفيض هام في الضرائب.
- 2 - إزالة حرية لشركات البترولية في أن تتنافس مع الدولة الفرنسية حول تحديد وحقوق الجانيين.
- 3 - في استطاعة هذه الشركات أن تحول ثقل البترول الى المكان الذي تريد بواسطة الأنابيب.
- 4 - إعطاء الشركات المنتجة نصف الأرباح أي أكثر بكثير من نسبة الأرباح التي تقام على أساس تعديلات البترول.
- 5 - إيداع حث حلاف بين الشركات والسلطات العامة بتول مجلس الدولة (أعمل منظمة قضائية) نفس الترفع.

(2) أحمد تقي الدين الكبير في الحفول أهداه، بين قوات فرنسا موخرة الثورة المسلحة في مطلع 1958:

بالنسبة للشركة	بالنسبة للثورة
(80) جنرال	لا شيء
(500) ضد	(6) عقلاء
(500) ربح	(18) ربح
أكثر من مليون عسكري فرنسي	(20) أنف محمد صالح

على الثورة، وهم بذلك يدفعون ثمن عاليا أمام شعوبهم لثورة بهم، من أجل بدركون، بأن هذه المحاولات لن يكتب لها النجاح، أمام ضربات الثورة التي شنت وحدث في يوم 19 سبتمبر 1958 أن أعلن عن ميلاد أول حكومة حرة محمديّة اجرائية، وجاء الاعلان رسميا، في داخل الجزائر وفي عواصم الأنظار العربية وعرفت ست دول بالحكومة الجزائرية منذ الساعة الأولى، وهي: العراق، تونس، مصر، باكستان، اليمن، وليبيا.

وكان للاجتماع التاريخي، بين قادة الثورة بين (1 - 12 نوفمبر) من نفس السنة، في جبل عسكر بالشمال التونسي بالولاية الثانية، ضم ممثلين عن الولايات، وكان هؤلاء القادة الأفاضل:

الولاية الأولى - العقيد: الحاج خضر.

الولاية الثانية - العقيد: حسين رواج.

الولاية الثالثة - العقيد: عميروش.

الولاية الرابعة - العقيد: محمد بوقرة.

الولاية الخامسة - لم يحضر ممثلها نظرا لحصول الطوفان عليها.

الولاية السادسة - العقيد: مكي الخواص.

في هذا الاجتماع تم عرض حال الثورة، فكانت الآراء والتفكير حول إمكانية التنسيق بين الولايات، لمواجهة الخطط العسكرية التي أقدمت عليها، حرب (دوغول) وقوات الحلف الأطلسي، وتم تعيين وفد للسفر إلى تونس، وكُتبت مقابلة عميروش ومكي الخواص⁽¹⁾، للقيام بهذه المهمة في الخارج.

(1) راجع، شاهد على أحداث الثورة، الفصل الأول، مقدمة - ص 1، بحسب دكتور محمد حمر - مقدمة في الخارج، مصدر سابق، ص 7، وما بعدها.

لكن إرادة الرئيس الأمر (شارل دوغول) الشريعة، وغريزة، التي طُورت على الإجرام وحب الانتقام، جعلته يعين أعتى السفاكين في حرب الصحراء. فكان المارشال (فولتان) والجنرال (قودان) والعقيد (دوكاس) ووضع تحت إمرتهم كل القوات المتواجدة في الجزائر.

وفي النصف الثاني من شهر مارس 1959 التحق العقيد عميروش بالقائد سي الحواس، قادما من الولاية الثالثة، رفقة كاتبه الخاص، آيت معادة، وحاربه الشخصي الملازم محمد الشريف شامي.

كان هذا الاتصال بمجل «المهشم» بالناحية الثانية، بالقرب من طولقة من الناحية الشمالية الغربية، فانهقد اجتماع للجيش، خطب فيه العقيدان عميروش وسي الحواس، وفيه تكلم قائد الولاية السادسة الى إدارات الجيش، عن قرارات اجتماع الولاية الثانية. وبضيف المجاهد محمد بن زيد⁽¹⁾ المرافق للعقيد في عرضه لحوادث مشهودة من الكفاح المتواصل، فيقول: (ومكثنا بمجل المهشم، حوالي أسبوع، ومنه تحولنا الى جبل «مبونة» الناحية الأولى، المنطقة الثالثة قرب وادي الشمبر، حيث مكثنا حوالي أسبوع أيضا، تمت فيه عدة اتصالات مع ضباط الجيش).

وفي يوم 28 مارس مساء، أمرنا سي الحواس بالتحرك، ولم تكن ندرى الى أين، وكان عددنا (38) مجاهدا، ما بين ضابط وجندي، وكان معنا المجاهد سي محمد الشريف بن عكشة، الذي أتى من الولاية الأولى رفقة عدد من الجنود.

وقد علمنا، أن عجيء العقيد عميروش الى الولاية السادسة، كان بقصد الالتقاء مع العقيد سي الحواس الى تونس عن طريق المغرب، الذي يمر بوادي سوف، وكان من المقرر أن لا يرافقتهم من الجنود إلا عددا قليلا.

(1) المجاهد محمد بن زيد المدمر أثناء الثورة التحريرية (من صار) من مواليد سنة 1939 بمدينة سطيف، شمر بصغوف جيش التحرير في أواخر سنة 1956 بالجنود الجزائرية - الليبية، ثم وحدث جيش التحرير بالجزائرية التونسية التي كانت بقيادة الزائد الحاح على إيدير، اجاز على مونس وشن سنة 1957 في مدينة حمار (لاندرشين) أثناءها خاضت الثورة معركة مع العدو استشهد بها (14) مجاهدا، وفي أواخر شهر مارس 1958 التحق بالولاية السادسة وأسندت له مهمة الاشراف على الترحيل فكيف لمسة العقيد سي حوسر

موعد مع الخالدين

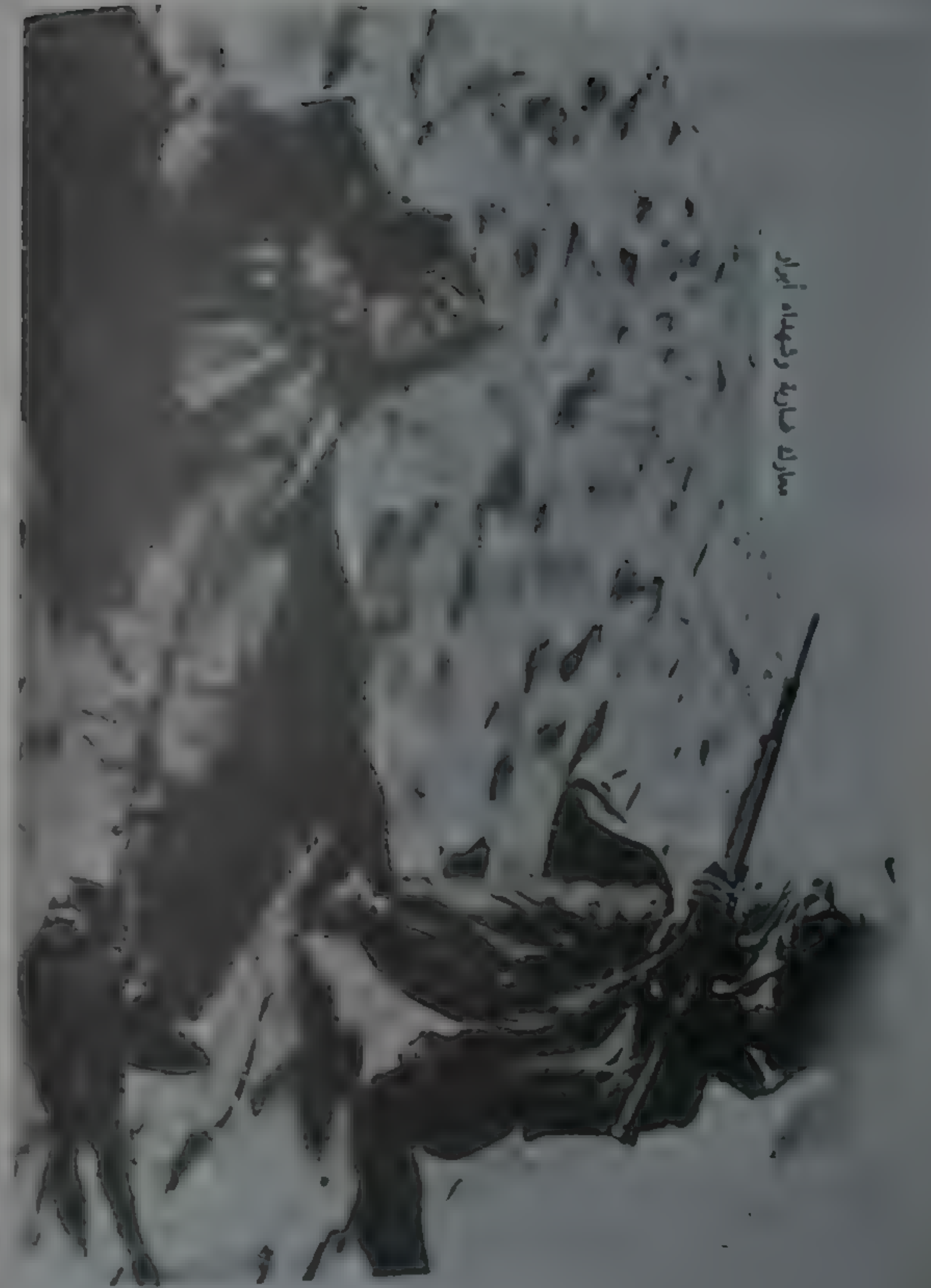
في مطلع 1959 دب اليأس والمقت في أوصال القوات المعتدية، وأشرفت على افلاك، بعد أن تم سحق حركة «ابن لونيس» المرتد والقضاء على توابعه المأجورين، الذين تألموا على الثورة.

وأدرك، قادة فرنسا والحلف الأطلسي، خطر قيادة الصحراء على مخططاتهم، وعرفوا قدرة وبطش جيش التحرير، فزجوا بما يملكون من قوة بشرية وقدرات مادية، ونفوذ ومكائد أصحاب الشركات الأمريكية والأوروبية، لتمرير مؤامراتهم الرامية إلى جعل جنوب الجزائر أرضا مشاعا، لكل من يمد يده لضرب الثورة، وإياداة الشعب الجزائري.

وباتت مهمة الجبهة أكبر وأشق في الداخل والخارج، ومهمات جيش التحرير أصعب وأخطر، وقد اعتمد في هذه المرحلة على مبدأ الضربات المتلاحقة، التي لا تعطي فرصة للعدو، لإعادة تكوين قواته المتناثرة المتدحرة في الفياقي والقفار، التي لا ترحم ولا تشفق على الغرباء والدخلاء.

إنها أمرٌ وأخطر مرحلة، يمر بها أجناد أوروبا المعتدية على أرض الجزائر، فالتناد التخليل بتقصهم، والسلاح الخفيف لا يكفيهم، والطائرات لم تعد كالأيام الخوالي، تقوم بمئات العمليات في ظرف أسبوع واحد.

والمسكوي الفرنسي، لم يعد «الملك العقيد» يفت في صلت «صخرة»، حيث كان يظهر بطولانه أمام النساء والشيوخ والأطفال، بل أصبح «يكلا» بين الأعياء والقتلى والدمار، والخفة، على قدره البائس وحظه القاتر، وأسى كيانه مشوبا بالملح والخوف من ضربات جيش التحرير، وعلى شفبه صيحة واحدة (لاكي، لاكي) أي التسريح.



اندفعت إلينا قوات العدو من كل حذب وصوب، لنحصد شتى من...
عمدوا إلى عدم إطلاق النار، ليمسكونا أحياء، غير عابئين بخسائرهم حبيبة في
الأرواح، وكانوا كلما سقطت منهم مجموعة، مثلت فوقها مجموعة صاعدة...
ولكنهم لما رأوا استحالة وصولهم إلى مواقعنا، استعملوا أسلحتهم، وكان يرمى
مصبوا نحونا بكثافة، وقد واجهناهم بنيران غزيرة، وتقهقروا عدة مرات. وبسر
يركضون هنا وهناك، دون أن يعرفوا ما إذا كان عليهم أن يفعلوا، ومعهم يدور
يحتوي وراء التلال والأكمات، تاركين قتلاهم، أكواما متاثرة في سفح الجبل مثلت

في تلك الظهيرة المذمومة، كانت تحركت العدو واصحة على امتداد نهر وادي
الجبل، الذي أضحي كزورق يواجهه أمواجاً عالية، ومطرا غازيا غزيرا، يهبط من
السماء، ودخاناً قاتماً ينبعث من الأرض، وينبع من الخنادق، واحتلمت الأحياء
بالباترات القاذفة والمقبلة والحاملة، واكتفت الأرض بالدبابات والنصمات
والناقلات، واختفت المنطقة بأنواع الجيوش التي لا بعدها عاد، وتداخلت أصوات
الآليات وأصوات الانفجارات مع بعضها، لتشكل هديرًا طويلاً مستمر.

واختفت الشمس في برزخها غشى، وصارت الأرض غير لأرض، وحسب غير
السماء، وانتشر الغبار المزوج برائحة البارود المحترق والنخس بالصور والصور...
وغاب بعد ذلك ضوء النهار، وتوقفت الحركة تماماً، وكان كل واحد - من سيرة...
يعتقد أنه الوحيد الذي مازال حياً، وتذكر بعض الجرحى والأسرى: محمد من رتبة...
الذي اختل داخل شجرة نخرة يأحدي الشعاب إلى سقوط ليلته، وأحمد من عمر...
عكشة برتبة ملازم، وعمر إدريس وكاتبه سي زيان، وتيود مصطفى، - رتبة... كور.

(1) رواية المجهول في حروبه، كذا في... كذا في... كذا في...
السماء... كذا في... كذا في... كذا في...
وعمر إدريس وكاتبه سي زيان، وتيود مصطفى، - رتبة... كور.
(2) رواية المجهول الحريج محمد بن زيد، كذا في... كذا في... كذا في...
العددان 91/90. مرجع سابق ص 20 - 23.

ابراهيم سانة، اسماعيل خليف، محمد الشريف شافعي، بن حرز الله انبك، بن حزة، وآيت مساعدة المرافق الشخصي للمقيد الشهيد حميروش.

استشهد ملك الجبال، العقيد آيت حمودة حميروش على إثر جراح قاتلة، أصابته بها شظايا القنابل اليدوية، أثناء احتدام القتال، قاتل أثناءها بكل قواه، وأعطى فيها مثل الأعلى، للضاني التام في سبيل الله والوطن.

لقد كان مثال التضحية السامية، فاستشهد كبطل ومجاهد، وهب حياته عن إيمان ووعي، من أجل أن تحيا الأجيال القادمة حرة عززة. وأضاف بذلك صفحة رائعة في تاريخ الجزائر المكافحة.

استشهد في مكان واحد مع زميله المقيد أحمد بن عبد الرزاق حمودة سي الحواس⁽¹⁾ الذي نظم مقاومة شريفة، وألقى القبض على قاتله، رغم عائلته القتل والتفوق اثنى في العدد والعتاد الحربي، قبل أن يستشهد على إثر جراح أصيب بها من ضربات رصاص العدو من مسافة قريبة، لقد استشهد كبطل ومجاهد، متبعاً أروع السنن التي خلفها أسلافه، ودخل الى الأبد في التاريخ وفي ذاكرة الأجيال القادمة.⁽²⁾

النداء والموت

على إثر استشهاد المقيد، أصدرت وزارة القوات المسلحة بتونس، نداء الى جيش التحرير الوطني، هذا نصه:

(أيها المجاهدون في جيش التحرير الوطني، إن كل واحد منا يشعر بألم عظيم، لاستشهاد القائدين البطليين حميروش وسي الحواس وأخوانهم المجاهدين الأبطال، الذين كانوا يصحونهم روحهم التي تهاجسنا. لقد كان حميروش أمام الاستعمارين الميكالين، وأمام كل الوسائل المادية التي استخدمت للقضاء عليه، كان يمثل وجه الجزائر الحبيب في جلالته وكرامته، الذي لا يترك الضعف.

كان حميروش ذا ارادة قوية، وعظيم عزم، صبر بها ولايته مثالا بخلدي، واستطاع أن يتلاعب بأعدائه، ويجعل جنرالات فرنسين يفشلون أكثر من مرة أمامه. كما استطاع أن يصير أجهزة الدعاية النفسية الفرنسية موضع السخرية الشكيرة، كان حميروش بمحصلاته كفالة وكرجل وكوني مثالا لكل جزائري.

وكان سي الحواس مثل جاره حميروش، استطاع أن يطلع ولايته في انطلاقته الى الأمام، وذلك بفضل إيمانه وشجاعته وبراعته في التنظيم، هذه الصفات التي كانت تميز شخصيته.

إن الجزائر، قد خسرت في يوم 29 مارس 1959 اثنين من أفضل أبنائها، نعمدهم الله برحمته، ولكن إذا كان، واجبتا هو أن نبكي أبطالنا، لأن واجبتا كذلك، بقضي علينا بأن نتشبع بفصلاتهم ونسير على خطاهم، أي أن نفتك استقلال جزائريا المجاهدة، أو أن نموت مثلهم أولياء لما مجاهدنا الله عليه.⁽¹⁾

(1) مجلة المجاهد العدد 39، 42، 1959.

(1) حميروش من مصوبات، رجع شهادات حية، حول جهاد واستشهاد المقيد سي الحواس، إعداد الأستاذ عبد حميد لستدي، مجلة أول نوفمبر العدد 91/90 مرجع سبق الإشارة إليه ص 13 - 23.

وأيضا، شهادات حية، حول استشهاد المقيد سي الحواس، إعداد الأستاذ حواس بوي، مجلة أول نوفمبر 96 ص 9 ورجع الأول من سبتمبر 1988، ص 86 - 88.

(2) من كتبه شابين من المقيد، أندلسا غريس، كريم مدمم، نائب رئيس الوزراء ووزير القوات المسلحة في الحكومة المؤقتة محمد شاذلي، العدد 40، 2 أبريل 1959، ص 5.

إن عميروش وسي الخواص، قد واجها قوات هائلة، وأعطيا المثل الأعلى في التضحية والاخلاص للقضية الوطنية، لقد كانا مع إخوانهم يواجهون قوات مادية عظيمة، ولكنهم لم يصفروا في أية لحظة كانت، لأنهم كانوا يعلمون، أن موتهم أيضا سيكون مثالا أعلى لجميع مواطنهم.

أيها الأبطال: عميروش وسي الخواص، وبقية المجاهدين، الذين سقطوا إلى جانبها، إنكم بالنسبة إلينا جميعا لم تموتوا، إنكم تعيشون داخل أنفسنا كمثال عليا، إنكم تقودوننا وتضيئون لنا الطريق، إنكم من أولئك الذين نغبطهم على نهايتهم البطولية، إننا جميعا نتظر مصيركم بشجاعة وبوعي وحزم، مهما كانت أوهام (دي لوروي) المندوب العام للحكومة الفرنسية، لأن مصيركم في الواقع يتمثل في إلحاقكم بجيش التحرير الوطني في خطواته الأولى، ويتمثل في أنكم شاركتهم مشاركة فعالة في خلق هذه المنظمة، هذا الجيش الذي استطاع بعد بضعة أشهر من تكوينه، أن ينتزع إعجاب العالم كله، وأن ينشر الرعب في صفوف الاستعماريين، وإذن، لما هو المصير الذي يهددكم به (دي لوروي).

أيها المجاهدون ..

إن مصيرنا، هو أن ندافع ببطولة وشرف عن الوطن الجزائري إلى آخر قطرة من دمائنا، وهو أن نضطلع في شرف واعتزاز برسالتنا المقدسة وهي تحرير الشعب، وأن مصيرنا أخيرا، هو أن نموت من أجل أن نحقق مثلنا العليا أو نموت دونها ؟ هذا هو المصير الذي ينتظركم أيها المجاهدون الأبطال، إنه مصير عظيم رفيع، وهو جدير بأن نحمل في سبله كل الآلام.

إن عميروش وسي الخواص، هما أمثلة لتضحية نبيلة يريد الفرنسيون تشويه ذكراها أمام العالم، لكنكم ستعرفون كيف تتظنون لها، وتبرهنون في الأيام القادمة للمستعمرين، بأن عميروش وسي الخواص وإخوانهم لم يسقطوا في ميدان الشرف بدون لمن، وسبرهنون لهم بأن الجزائر مستحرة، إنكم ستواجهون التحدي، إلى الأمام في مرحلتنا الأخيرة في كفاحنا الجبار.

أنتم أيها الشهداء والأبطال، الذين تضالون إلى اخوانكم في البطولة: ديشوش وابن بولعيد، وزيفود وابن مهيدى. فلتكونوا مطمئنين، إن هذه الجزائر التي دفنتم في سبلها آخر أنفاسكم الطاهرة والتي تضرجت بدماء الأبطال والأبرياء، هذه الأرض ستعيش حرة مستقلة.

هكذا كانت حياة أحمد بن عبد الرزاق حمودة العقيد الشهيد سي الخواص ورفاقه الميامين، ملحمة تاريخية بطولية، خُطت باللهب والنار، وسطرت على روافي وقاع وبوادي ورمال الصحراء، وقصة خالدة، تروي حياة أبطالنا الصناديد الشجعان للأجيال في ربوع وطننا الحبيب المفقدي الجزائر.

انتهى بعونه تعالى

كتاب

حامي الصحراء، أحمد بن عبد الرزاق حمودة «العقيد سي الخواص»
وبله كتاب

بطل أوراس - النمامشة «القائد عباس لغرور»

43	اليان الأول
48	أعداء الجزائر
53	عقداء العدو
57	التعليمات السرية
60	المهام الصعبة
66	دورية الجبل
71	الأوراس الصامد
76	المجروح العام
81	القلاع الخالدة
85	عناق البنادق
90	الصحراء يداؤنا
92	الصفحات المربعة
100	حامي الصحراء
106	رجال الرمال
111	لقاء الأبطال
115	المهمة والعبور
117	نهاية المرتدين
120	جنرال المتمردين
124	موعد مع الخالدين
131	النداء والمهد
134	محتوى الكتاب

محتوى الكتاب

الموضوع	الصفحة
الإهداء	5
مقدمة المقدمات	6
أحمد بن عبد الرزاق حمودة (1923 - 1959 م)	
بداية الرحلة	8
سبل البطولات	12
ويلات الحرب	16
مغازي النهارين	17
جزاء الجزائريين	20
محنة الوطن	22
التجارة الرابحة	23
المجرة في الهجرة	27
اليوم الواحد	30
طلائع الأحرار	33
المجروح الصاعق	37
القمر الساطع	39

ملاحظة

- أرجو من أعزائي المجاهدين، الواردة أسماؤهم في الكتاب ، مراسلتي - إن أمكن - وتزويدي بالمعلومات والوثائق والصور، لتثبيتها في الطبعة الثانية.
- أرجو من القراء الكرام، تزويدي بملاحظاتهم واقتراحاتهم لاستدراكها في كتابي المستقبلية.

• آمل أن أكون في مستوى الأمانة التاريخية، والله هو الموفق وبه أستعين.

- ترسل المراسلات إلى العنوان التالي:

الأستاذ محمد العيد مطمر ص. ب - 53

الإخوة خزار ، باتنة (05000)

الجزائر

ولكم جزيل الشكر سلفاً

• اطلبوا الكتاب من:

- مكتبة النخلة، بداية شارع الزعاطشة • بسكرة.
- مكتبة الفرقان، مقابل مسجد الفرقان، بوعقال الثالث • باتنة.
- مكتبة يوسف مزياي، شارع أحمد بن عبد الرزاق • آريس.



الكاتب في سطور

- ولد في كبدل (آرس) في نوفمبر 1949. وحصل على تعليمه الابتدائي بمشونش (جامع آلماس) حيث حفظ ما تيسر من القرآن الكريم.
- نال الشهادة الأهلية في المعهد الإسلامي بباتنة سنة 1966.
- علم في الفيض (بسكرة) سنة 1967 وشير (آرس) سنة 1968.
- حصل على منحة دراسية إلى الخارج عام 1969.
- درس السنة الأولى ثانوي بثانوية محمد بن أبي القاسم الثقي بدمشق.
- درس السنة الثانية ثانوي في ثانوية الفارابي بجمص.
- نال شهادة البكالوريا في ثانوية الأعظمية للبنين ببغداد سنة 1973.
- نال شهادة الليسانس في الفلسفة العامة من جامعة بغداد سنة 1978.
- نال شهادة الماجستير (دكتوراه درجة ثالثة) في علم الاجتماع من جامعة بغداد سنة 1984 بإشراف الدكتور احسان محمد الحسن.
- أستاذ علم الاجتماع ومصطلحات الهندسة المعمارية بجامعة بسكرة.